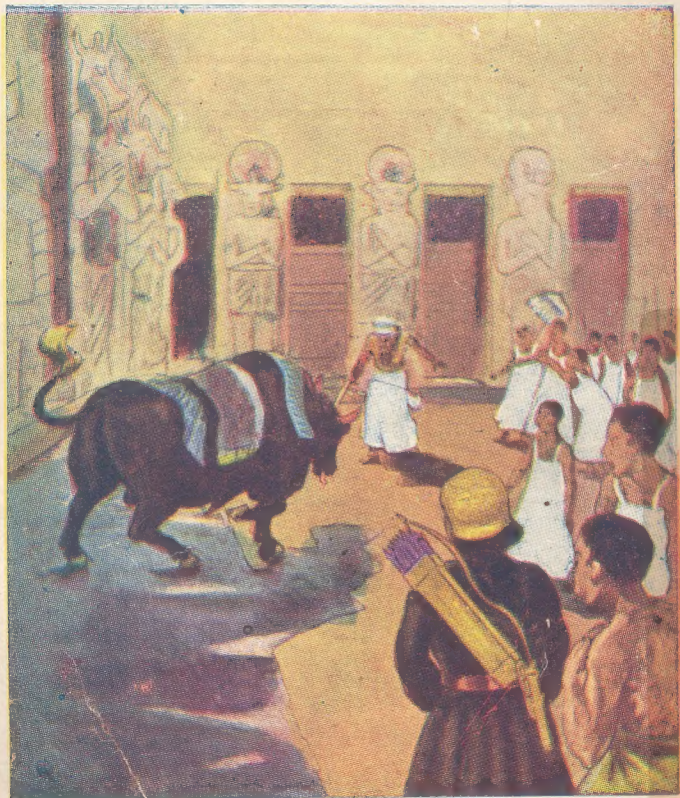


تأليف  
أحمد شوقي بك

# قبْرَيْنِ





# قبيلة

تأليف  
المرحوم أحمد شوقي

---

يطلب من  
المكتبة العامة  
بمصر ٥٧٨٠

جميع الحقوق محفوظة للبروف

## تمهيد

(١) زمن الرواية : القرن السادس قبل الميلاد .

(٢) مكان الرواية : مصر

منفيس : عاصمة مصر .	}
صالحجر : مقر البلاط .	

فارس      سوس : عاصمة الفرس .

(٣) أشخاص الرواية :

أمازيس : فرعون مصر .

بسامتيك : ابن أمازيس وولي العهد .

نفريت : ابنة أمازيس .

نتيتاس : ابنة فرعون أبرياس المقتول .

قبيز : ملك الفرس .

تاسو : حارس فرعون .

نتي : وصيفة الملكة نتيتاس .

فانيس : كان قائداً في الجيش المصري ثم التحق بالجيش الفارسي  
رجال الوفد الفارسي .

رجال البلاط الفرعوني .

قواد - جند : من الفرس .

مصريون . { ساحر - راقصات - أقزام -  
نواب - حجاب - خدام



# الفصل الأول

## المنظر الأول

« بالقرب من غرفة فرعون أمازيس الخاصة — »

« تاسو حارس فرعون — الأميرة نفريت ابنة الملك »

تاسو : نفريت ؟

نفريت : تاسو هاهنا ؟

تاسو : وهل أرى إلا هنا ؟

أحومُ حول صني وحول هذى القَدَم

نفريت [ تنظر إلى رجلها ] :

حول رجلى أنا ؟

تاسو : أجل حول هذا الشَّهْدُ والزُّبْدُ والفِيرِ الصافي

ما بك يا نفريتُ ما هذا الأسى ؟

ما بال عِينِكَ تريدانِ البكا ؟

نفريت : تسألنى ما بى ألم تعلم بما

جرى ويجرى من فجائع القضا

تاسو : ماذا جرى ؟ ماذا لقيت ملكتي

من القضاء ؟ مهجتي لك الفدا

نفريت : كيف لقد كان حسابي أنذا بخطبة الفرس تحططنا معا

تاسو : إذن فهذا الغم من جرأتها

وأنت تخشين الرحيل والنوى

نفريت : وأنت يا تاسو ألم تحزن ؟

تاسو : أنا ؟ أحزنُ يا سلطانة الفرس أنا ؟

لقد وددت لو ملكك كل ما

دب على الأرض وطار في السما

نفريت : وفرقتي تاسو ألم تحزن لها ؟

تاسو : ولم وفي الفرس يكون الملتقى

نفريت : في فارس ! في قصر زوجي نلتقي

يا عجباً ماذا تقول يا فتى ؟

تاسو : لم لا أليس في القصور سعة ؟ نحن هناك مثل ما نحن هنا

نفريت : هذا الغباء منك تاسو عجب ليس المكانان على حد سواء



هنا أبي إذا بكيت رقي لي وإن شفعت لك عنده عفا  
 تاسو : وشم ؟

نفريت : وحش في إهاب بشر يقتل من يلقى  
 تاسو : أمون نجنا !  
 وماذا اعتزمت ؟

نفريت : اعتزمت البقاء بمصر وفي ظل هذى الحجر  
 وبالقرب منك ومن والدي ومن إخوتي وذوي الآخر  
 وبين وصيقاتي المشفقات ومن لا ذبي من بنات الأسر  
 تاسو : ولكن ترى كيف تجري الأمور إذا علمت فارس بالخبر  
 وقيل القمبيز فرعون خال ف وابنة فرعون لم تأتمر  
 نفريت : ليجر بما شاء تاسو القضاء ليجر بما شاء تاسو القدر

لتنحسف بقوم عليها البلاد ليستأخر النيل أو ينفجر  
 فأما أنا فسا بقى هنا وإن غضبت فارس والنمر

فما الفرس لي بالصحاب الكرام

ولالي في ملكهم من وتر

[تدخل الأميرة نبتاس]

نفریت: من المفاجی (تتینا) ؟

تتیناس: نفریت تاسو سلام

نفریتُ أصنی لتولی فلی إلیک کلامُ

نفریت: تکلمی واقتصدی

تتیناس: ولم أزل مقتصدہ

نفریت: أتینى شامتة

تتیناس: لا بل أتیت مُسعدہ

آمون قد مدَّ إلیہ مک والی الوادی یدہ

وقد کفی مصرَ البلاء والخطوبَ المرعدہ

وکفَّ عن ربوعنا نارَ المجوس الموقدہ

نفریت: وكيف تتیناسُ ماذا ما الخبرُ ؟

کیف جرى غیرَ مجاریہ القدرُ ؟

تاسو : ما لأمر یا سیدتی !

تتیناس: وأیُّ شأنٍ فیہ لک

إن الذی عندی لا یُقال إلا للک

نفریت: عَجَلِيْ اِذْن . قَابِلِيْ اَبِي . اَسْرَعِيْ الْخَطِي . اَذْهَبِيْ اَذْهَبِيْ  
وَأَسْأَلِيْهِ مَا شِئْتُ . وَاطْلُبِيْ

تَيْتَاس: مَا ذَاكَ مَاذَا تَقُولِينَ فِكْرِيْ يَا تَفَرَّتْ  
مَا جِئْتُ أَطْلُبُ مَا لَّا وَلَا لِهَذَا حَضَرْتُ  
وَلَا بِشَأْنِكَ يَا بِنْتَ آمَازِيسِ اقْتَكِرْتُ  
نفریت: فَصِيحٌ اِذْنُ جِئْتُ يَا تَيْتَاسُ وَفِيْ أَيْ شَأْنٍ نَقَلْتَ الْقَدَمَ؟

تَيْتَاس: أَتَيْتُ لِمَصْلَحَةِ الْآخَرِينَ وَجِئْتُ لَشَأْنٍ جَلِيلٍ الْعِظَمُ  
أَتَيْتُ لِأَفْدَى بِنَفْسِي الْبِلَادَ وَأَدْفَعُ عَنْ مِصْرَ شَرِّ الْعَجَمِ  
فَإِنَّكَ إِنْ تَرَفَضِيْ يَزْحَفُوا كَزَحْفِ الدَّنَابِ وَنَحْنُ الْغَنَمُ  
فَأَيْنَ أَبُوكَ ؟

نفریت: تَلَا قَيْسَهُ هُنَاكَ فِي حِجْرَاتِ الصَّخْمِ  
تَيْتَاس: سَأْمَضِيْ إِلَيْهِ

نفریت [ بَتَّهَكُمْ ] : اَذْهَبِيْ

تَيْتَاس: أَفْدَى الْبِلَادَ نَعَمْ أَنَا أَفْدَى بِلَادِيْ نَعَمْ

نفریت: یا ویحها قد ذهب دغی تاسو واذهب

[ ینخرج تاسو ]

« یدخل فرعون إلى غرفته الخاصة وهي حجرة صغيرة أرضيتها من الخشب »

« الملون وفيها بضعة كراسي خفيفة الوزن لطيفة الصنع وفي زواياها الأربع »

« تماثيل للآلهة المصرية ، فرعون أماریس وابنته نفریت مقلدة علیه »

نفریت: سلامٌ یا ضحی الشمس ویا غُرة آیس

و یا حامی سایس ویا حارس منفیس

فرعون: سلامٌ شبه هاتور سلامٌ شبه لایس

نفریت: أبی بل نادنی یا بند ست فرعونَ أمازیس

فرعون: تعالی أقبل یا بند ست فرعونَ أمازیس

وفي أی جلیل أو صغیر یا تُرى جئت

تعالی یا بنتی قولى سلی فرعون ما شئت

نفریت: أبی کُن لی فقد أظلمت الدنیا بعینیا

فرعون: سأجلو ظلمة الدنیا وأمحوها بكفیا

[ تفورق عیناها بالدموع ]

بنتاه

نفریت: رباه أبی

فرعون: ما للاميرة باکیه ا

هَلَّا أَدْخَرْتَ لِمَصْرِعِي هَذِي الدُمُوعَ الْغَالِيَةَ  
 نفريت : لا بل تعيشُ أَبِي وتَبُ قِي فِي ظِلَالِ الْعَافِيَةِ  
 أَبْنَى تَهَيَّأْ كُلَّ شَيْءٍ لِلنَّوَى الْمُتَرَامِيَةِ  
 فَعَدَّاءَ تَضْمَنِي الْقَصُورُ رُبَّ بِلِ الْقُبُورِ الْجَافِيَةِ  
 فِي أَلْفِ جَارِيَةٍ لَقَمَ بِيْزَ هُنَاكَ وَجَارِيَةِ  
 مِنْ كُلِّ مُرْسَلَةٍ هُنَا لَكَ كَالْبَيْمَةِ سَالِيَةِ  
 فَبَأَى قَلْبٌ يَا مَلِيحُ لَكَ تَرْفَعُنِي لِلطَّاعِيَةِ  
 أَدْرِكُ قَتَاتَكَ قَدْ ضَعُفَتْ عَنْ أَحْتِمَالِ الدَّاهِيَةِ  
 [تدخل نبتاس على فرعون أمازيس فتخرج نفريت ]  
 فرعون : مَنْ أَرَى ؟ إِنَّهُ لِحِظٌّ عَظِيمٌ نَبْتَاسُ بَنَاتِ الْفَرَاعِينَ عِنْدِي  
 نَبْتَاسُ : التَّحَا يَا لِعَرْشِ مِصْرَ الْمُفْتَدَى مِنْ أَبِي سَاكِنِ السَّمَاءِ وَجَدِّي  
 فرعون : وَسَلَامُ الَّذِي عَلَى عَرْشِ مِصْرَ لَا تُوَدِّينَهُ ؟  
 نَبْتَاسُ : وَكَيْفَ أُوَدِّي ؟

لَيْسَ بَيْنَ ابْنَةٍ وَسَاقِيِ أَبِيهَا غِصَّةُ الْمَوْتِ مِنْ سَلَامٍ وَرَدٍّ  
 إِنْ حَقْدِي عَلَيْكَ دَيْنٌ وَرَبُّ رَبِّ لَا يَنْهَبُ الْعُقُوقَ بِحَقْدِي

فرعون : احمل الحقد لي أو اطرحه وتمنى على جاهي ورقي  
اسألني تسألني أباك

نتيتاس : معاذ الدم فرعون ليس دنياك قصدي  
فرعون : فيم قد جئتني إذن

نتيتاس : في حقوق لدايرى وواجب نحو مهدي  
كل عام صبية من بنات ال ش حب

تختار للفداء فتعدي  
تنزل النيل غير عائفة ما فيه للبوت من حياض وورد  
سمحت بالحياة في غير سام

وسخت بالشباب في غير زهد  
تبتغي الخصب والرخاء وتحتا ل لعيش بنعمة النيل رغد  
سقت الناس بعدها لم تقل قو ل الا ناني : يهلك الناس بعدي

فرعون : قد عرفنا فهل تريد منا أن تكوني التي نرّف ونهدي  
نتيتاس : تلك مدفوعة يقدمها السكهمان

لسكني تقدمت وحدي

[مستمرة]: جئت أفدى وطني من سيف قبيز وناره

جئت أفدى وطني من دَس الفتح وعاره

فرعون: ماذا تقولين فيم جئت؟ قبيز؟ الفتح؟ مصر؟ فارس؟

تيتاس: نفريت تأبى المسير هبلى مكانها منك يا أمازس

فرعون: أنت التى تذهبين؟

تيتاس: لم لا؟

فرعون: هذا هو النبل يا تيتاس

يُخْرِجُ بِنْتَ أَخْنِي

تيتاس [فى استنكار]: أنتَ يا قاتِلَ عمي؟؟

لا... أبى. بأبى وأمى

فرعون: لا تدفعى تسيت بى ولا تهيجى غضبى

تيتاس [كالمستهزئة]: تقتلنى مثل أبى ا

[ تظهر نفريت بالباب ]

فرعون: من ذا أرى نفريت، هيا ادخلى لا تقف الأقرار بالباب

نفريت: تحية الشمس لسارع أبى تحية المعبود آمون

فرعون : أَتَيْتِ لَوْفَقِ الْأَمْرِ نَفَرِيْتُ أَقْبَلِي  
تَعَالَى أَنْبَشُكَ الْجَلِيلَ تَعَالَى

نفریت : أُنِي لَا جَلِيلَ الْيَوْمَ إِلَّا مُصِيبَتِي  
فرعون : وَاصْكُنْهَا قَدْ آذَنْتُ بِزَوَالِ

نفریت : وَكَيْفَ وَأُنِي؟

فرعون : انْظُرِي مَنْ بِمَجْلِسِي وَأَيُّ رَسُولٍ لِلسَّمَاءِ حِيَالِي  
إِلَهَ لَعَرَى فِي قَيْصِ أَمِيرَةٍ سَعَى لَكَ يَجْوَ عَوْنَهُ وَسَعَى لِي

نفریت : تَقْتَلِسُ أَخْتِي؟

تَقْتَلِسُ [نَفْسَهَا] : أَخْتُهَا مَا أَضَلَّهَا مَتَى كَانَ يَبْقَى مَجْرَمِينَ وَآلِي  
نفریت [لَأَيُّهَا بَعْدَ أَنْ سَمِعَتْ نَحْوَهَا]

أَبِي أَلْهَذَا تَجْمَعُ الْيَوْمَ بَيْنَنَا وَمَا لَابْنَةِ الْمَلِكِ الْقَدِيمِ وَمَالِي  
فرعون : لَقَدْ بَعَثْتُهَا الشَّمْسُ مِنْ عَرْشِ مَجْدِهَا

شِعَاعَ هَدَى مِنْ حَيْرَةٍ وَضَلَالِ

تَوَفَّ إِلَى قَبْرِ فِي مَوْضِعِ ابْنَتِي

وَفِي مَوَكِبٍ مِنْ وَفْدِهِ وَرَجَالِي



نفریت: نتیتاس

فرعون: قولى بنت فرعون

نتیتاس: أعفها

نفریت: وَلِمَ

نتیتاس: ذاك عهد يا أميرة خالى

فلا يستوى الملك القشيب جلاله

وآخر مخلوع الجلالة بالى

نفریت: أحق نتيتا ما روى الملك

نتیتاس: ما روى أبوك صدق ورجع مالى

نفریت: رويدا نتيتا راجى الرشدا إنما

تضحين يا أختى بأنفس غالى

تضحين بالدنيا الجميلة والصبا وهذا الفضاء السافر المتلالي

أحق عقدت العزم؟

نتیتاس: بعد روية وأقنعت نفسى بعد طول نضال

ومالى لا أعطى الحياة إذ ادعت بلادى. حياق البلاد ومالى

## المنظر الثاني

« حجرة عظيمة في قصر فرعون — وقد من الفرس ينتظر رسول »  
 « الملك أمازيس ، هنا وهناك في الحجرة نفر من حاشية فرعون »

رئيس الوفد: لقد جُئتم في بلدة العجل جولة

وما برحت بالزائرين نُجَابُ  
 فكيف وجدتم قدم فرعون؟

قباد : أمة

إذا هي قيست بالشعوب عجب  
 لهم مثل ما للأسد بالجنس عزة

ضواري الفلا عند الأسود كلاب  
 هم الشهب والناس الجنادل والحصى

وتبر الثرى والعالمون تراب  
 وكل الذي صاغوا من الفن آية

وكل الذي قالوا هدى وصواب

الرئيس : خطبنا إلهم أمس بنت ملكهم

فما كان إلا الاحتقار جواب

وأشفق أهلها وقالوا حماسة

دعاها إلى الوكر السحيق عقاب

[ ثم يعرض ببصره رجال القصر من المصريين ]

تأمل (قباز) القوم وانظر وجوههم

وجوه عليها للهموم سحاب

ألسن تراهم كلما نقلاوا الخطى

لهم جيئة من رية وذهاب

قباز : ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافة

طعام وزل طيب وشراب

وخمر فتيق بأيدى سُقَاتِهَا لها نفحة مسكية وحباب

وماذا علينا أن تضيق وجوههم

إذا لم تضيق ساحتهم ورحاب

« وعلى أثر ذلك يخاطب رجل آخر من الوفد صديقاً له »

« في ناحية أخرى من الحجرة وكان عائداً هو أيضاً من المدينة »

الرجل : زفيروس ؛ من أين ؟

زفيروس : من جولة بمنفيس

الأول : كيف وجدت البلد ؟

وكيف احتقارهم للغريب  
و كيف عيونيهم حوله  
زفيروس : وجدت وجوهاً عليها النعيم  
وسوقاً تفيض وسوقاً تقام  
و خلقاً يروح و خلقاً يفد  
و نظمت به في الشعوب انفراد

وشعباً على خطية في الحياة  
ولم أر مثل صناعاتهم  
ولا مثل أخلاقهم مبلغاً  
بشيوخ تنحى له أو بسجد  
من الفضل أو من خلال الرشدة

إذا مرّ يا فقههم في الطريق  
الأول : تباركت النار . كنت المديح  
زفيروس : أخى ما الذى أنت ناع على  
الأول [ مبتسماً ] :

لقد سحرت مصر الفارسي  
ويا طالما نقتت في العقدة

ولكن زفيروس كيف الجنودُ

وكيف الحديدُ وكيف الزردُ

وهل كنت تلقاهم في الطريق

وتنظرُ أظفارهم واللبدُ

زفيروس: أخي ما رأيتُ بمصر الجنودَ ولم يأخذِ العينَ منهم أحدُ

سوى فتية من جنود القصور وضباطها في الثياب الجددُ

يروحون في الخوذ اللامعات

ويغدون في الذهب المتقد

الأول : إذن هو ملكك بلا حائط رقيق الأواشي ضعيف الغمد

خلا الوكرُ من صرخات العقاب

ونامت عن الغاب عين الأسد

أولئك لا في حماة الديار ولا في العديد ولا في العند

طواويس في عرصات القصور

تروق تماويلها من شهد

ولا يعجبك سلم يرف وخير فيض ومال لبد

وَأَتَارُفُنْ تَرَوْعُ الْعُقُولَ وَأَجْسَادُ مَوْتٍ تَعِيشُ الْآبَدَ  
فَمَا أَنْتَ رَاءِ سَوَى جَنَّةٍ هِيَ الْخُلْدُ أَوْ طَيْفُهُ فِي الْخُلْدِ  
يَهْبُ عَلَيْهَا غَدَاً عَاصِفٌ مِنَ الْفَرَسِ أَتَى تَمْشَى حَصْدٌ

ثالث مت دخلا: صدقت أخوا الفرس قلت الصواب

غَدَاً بِعَصْفِ الْفَرَسِ أَوْ بَعْدَ غَدٍ  
أَحَدُهُمْ لآخر: أَعْلَيْتُمْ مَاذَا يَرِدُّ فِي الْقَصْدِ ر وماذا يقال ههنا ووحيا  
الثاني : ما يقولون هاتِ قِلْ

كَيْفَ صَدَّتْ أَلْسِنَةُ فِي الْقَصْرِ كَيْفَ صَدَّتِ النَّجْيَا  
هَاتِ قِلْ مَا بِأَرْضِ مِصْرَ عَجِيبٌ

مِصْرُ دُنْيَا وَسَائِرُ الْأَرْضِ دُنْيَا

الأول : هم يقولون إن بنت أُمَازِيَه

سَ عَرُوسَ الْمَلِكِ تَأْبَى الْمُضِيَا

الثاني : هَازِلٌ أَنْتَ ؟

الأول : بَلْ سَمِعْتُ حَدِيثًا إِنْ يَكُنْ مُفْتَرًى فَمَاذَا عَلِيًّا ؟

آخر : إِنَّهُ يَهْنِي دَعْوَهُ كَاذِبٌ لَا تَسْمَعُوهُ

مَا الَّذِي زَعَرَفَ

الثالث : ألقى كَذِبَةَ الأَجِيَالِ فَوْهُ

يزعم الملكُ تغريه بنت ابنة الملكِ أمازسُ

ترفضُ السيرَ مع الوفِ سِدِ إلى أَقْطَارِ فارسِ

آخر : ما خُطِبَ ما يدعى امض بنا لا تسمع

آخر يقول : فرعونُ مِصرًا لم يرض قبيزَ صَهرًا

الثاني : مَنْ أمازس ما الأميرةُ ما مصد

رُ أُنَى الأرض من بقمينَ يهزا

آخر : أهذا خبرٌ يروى غَيٌّ أَنْتَ وَاللَّهِ

أَتَحْتَ القُبَّةِ الزرقا ۚ من يسخرُ بالشاه

الأول : اعزبوا ما لكم ولى قَدْ لُؤَا الشَّمِ وَالسَّخَرُ

ما الذى قد أُتِيَتْهُ ؟ ناقلُ الكفرِ ما كفر !

خبرٌ قيلَ قد يصحُّ وقد يكذبُ الخبرُ

أحدهم : يا صَحبُ كيف تُرى تَقضونَ ليلَكمُ

وكيف نومُكمُ فى هذه الدار

آخر : أما أنا فإذا استلقيت طوف بي

شقي الخيالات من سحر وسحر

وأنت ؟

الأول : يغشى الكرى عيني فيصرفه

عنها خيال تماسيح وأثوار

من النوايت حول كل منقل

بغير رجل ولا ساقين دوار

يُجِيلُ من خلفها الأموات أعينهم

كأنها في الدجى أحداق أثمار

ولا تزال بي الأرواح طائفة مناجياتٍ بالغاز وأسرار

آخر : أما أنا فإذا ما جئت مضطجعي

عوزت نفسي قبل النوم بالنار

فلا يطوف من الأرواح بي شبح

من خيرين وإن جملوا وأشار

آخر : هيا اسمعوا ما رأيت أمس



ما ذاك ؟

آخر :

صَهْ تَكَلَّمُوا بِهِمْ

الاول :

رَأَيْتُ عَصْفُورًا بِرَأْسِ إِنْسٍ أَقْبَلَ حَتَّى صَارَ عِنْدَ رَأْسِي  
فَمَا مَلَكَتُ عِنْدَ ذَاكَ حَتَّى

آخر : ثُمَّ ؟

الاول : صَوْتُ فُوجِلْتُ نَفْسِي مِنْطَرِحًا أَغْطِ فَوْقَ كُرْسِي

آخر : وَأَنَا ؟

ثان : أَنْتَ مَا رَأَيْتَ ؟

الاول : أَعْجَبًا بِمَا رَأَى صَاحِبُكُمْ وَاعْرَبًا

رَأَيْتُ أَيْسَ أَتَى مُضَاجِعِي فَزَمَّ بِقَرْنِهِ وَقَلَّبَا

ثُمَّ رَأَيْتُ

الثاني : مَا رَأَيْتَ ؟

الاول : حَقًّا تَقَلَّبْتُ فِي اللَّيْلِ تَحْكِي اللَّهْبَاءَ

آخر : ثُمَّ ؟

الاول : وَقَالَ الْعَجَلُ أَنْتُمْ فَارِسٌ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ لِي لَا مَرْحَبًا

آخر في دهشة: يا عجبا العجلُ قد كلمه يا عجبا

[ يدخل تاسو حارس فرعون ]

تاسو : أيها الوفدُ سلامٌ لكم بنتُ فرعون ستأتي بعد حين

تتلقاكم بما يركو بكم من تحايا وتحيبُ الخاطبين

رئيس الوفد: أيها السيد تاسو أدنُ منا مرحبا بك

غبت عنا زمنا حثا غي اغتممنا لغيابك

لم نسلُ عنا ولم تبُ عثُ رسولا من صحابك

تاسو : يا كبير الوفد هذا الـ معطفُ قد أنثرَ فينا

أنت لا تجهلُ من أن ظمة الديوان شيسا

شرفُ الخدمة لا يحج ملُ وقى يديا

فارسي [ آخر بصوت منخفض ] :

تاسو ١؟ ومن تاسو ؟

الآخر : فتى في القصرِ مر موقُ جميلُ

ندمان فرعونِ وصا حبه وحارسه النميلُ

ويميلُ فرعونُ إليه وبنته أيضا تميلُ

[ حارسان يدخلان فيصبح أحدهما ]

الاول : الملكُ فرعونُ سارخُ

الثاني يردد : الملكُ فرعونُ سارخُ

« يدخل الملك والأميرة نيتاس وكبار الكهنة »

« المصريين فيجاس الملك والأسرة ويقف تاسو »

« وراء الملك ، فينهض رئيس الوفد ويقول »

رئيس الوفد [إلى فرعون] :

بركأت السماء فرعونَ مِصْرًا

وسلامٌ من عاهل الأرض كسرى

رُسُلُ قبيزَ نحن لم نأل إحسا

نَكَ يوماً ولا اهتمامك شكر

قد خطبنا إليك زنبقة الوا

دى وأعلى عقائل النيل قدرا

نحمل الشام إن أردت صداقا

ونسوق العراق إن شئت مَهْرًا

ونزجي الكُنوزَ من قِيمِ اليا

قوت والدرُّ والزمرد <sup>مور</sup> ترى

إنها فارس وإنا لنرجو  
 أن سترضى بها حليفاً وصهرها  
 فرعون أمازيس [إلى تاسو] :

قم أجب عني الدماقين تاسو  
 تاسو : سيدى من أكون مولاي . عذرا

تيتاس : أبنتي أعفهِ  
 ثم إلى تاسو : مكانك تاسو أنا بالفصل في مصيرى أخرى  
 تيتاس [إلى الوفد الروسى] :

مرحباً وفد فارس	رسل قبيز مرحبا
قد تأخرت عنكم	وأطلت التحجبا
ونہانى مطبى	فسمعت المطبىا
خبأونى لوعكة	ومن البرد يخبئا
لم ير الناس صاحباً	كالعوانى محبباً
رئيس الوفد: اشكرى الله يا ابنتي	واذكرى فضل ما حببا
كم سألنا فجاءنا	بالذى طمان النبأ

أما زيس [ إلى تاسو بصوت منخفض ] :

ما لها تاسُ أَطْنَبْتُ ولذا الشيخ أَطْنَبَا

تركا خِطْبَةَ الزوا ج وثامًا ليخُطِّبَا

نتيتاس [ بصوت منخفض وقد سمعت ما دار بينهما ] :

ما الذى ساء والذى من كلامى وأغضبا

ما لفرعون ساخطا ولتاسو مَقْطَبَا

فرعون [ بصوت منخفض ] :

أجعلى القصد يا ابنتى لك فى القول مذهباً

نتيتاس للوفد: قد دعوتهم أبى لما يرفعُ البنتَ والآبا

إن فرعونَ كوكبٌ صاهرَ اليومَ كوكبا

اذكروا لى مقامكم أنرى كان طيباً

أيها الوفدُ قلَّبا صَاهَرْتُ مِصرُ أَجْنَبَا

مرحباً وفدَ فارس

الملك [ بصوت منخفض ] : شَبَّعَ الوفدُ مرحباً

نتيتاس : أنا إن عشتُ شَدْتُ لا نأر بيتاً مطنَّبَا

فى عيونِ الوهادِ مِنْ فارس أو على الرُّبَا

كلما لاح ضوءه هزت الأرض منكبا  
 رئيس الوفد: هلي باركى يا نار على بنتِ الفراعين  
 وبافارس هاتوا الغار وجيئوا بالرياحين  
 وجيئوا زوجة الجبار على كل السلاطين  
 [ وينثر الفرس الرياحين على الأميرة تيتاس وهم يتغنون ]

الكهنة المصريون يتغنون :

آمون قم شارك فرعون في العرس  
 تعال طف بارك فى ملكة الفرس

\* \* \*

نح الشياطين وانفِ العفاريث  
 واحرس بعينيك موكب نفريث

\* \* \*

آمون هي اشترك فى عرس بنت الملك  
 وقم إليها كل براحتيك رأسها  
 واشهد بمصر واجتل بفارس أعراسها

« ستار »

## المنظر الثالث

« بهو عظيم من القصر زين بالمصاييح البديعة الألوان المصنوعة من »  
 « ورق البردى وأغصان الزيتون ، وصفت الأزهار والرياحين »  
 « هنا وهناك . وفي ناحية من البهو جوقة العزف من حاملات القيثارة »  
 « والعود ، والناي ، والدف . يموج المكان بأعضاء الوفد الفارسي »  
 « في ملابسهم الفارسية الفاخرة ويرحال الحاشية وخدم القصر »  
 « من الحرس والكهنة كبارهم وصغارهم وفتيان التوبيين ، وقد »  
 « وقف قهرمان القصر يصرف الوصفاء والنذل ويسخرهم في شؤون »  
 « الوليمة وقد مدت الموائد الضخمة وجعلت عليها ألوان الطعام »  
 « المختلفة من خراف مشوية وباردة ويط صيد ، ومن سمك النيل »  
 « ومن الحلوى بأنواعها ، وسلال الفاكهة . ووضعت هنا وهناك »  
 « أباريق الذهب والفضة الملوحة من عتيق الحجر . يجلس على المائدة »  
 « فرعون أمازيس وبجانييه وأمامه كبار رجال الوفد الفارسي »  
 « وعظماء رجال الكهنوت والدولة . وينتشر الآخرون على جنبات »  
 « المائدة يتحدثون جماعات جماعات . »

فارسي لصاحبه :

فيروز أنظر ترى الخرافا      حمراً لطافاً على الخوان  
 ذا سمك النيل في الألوان      كأنه معصم الفواني  
 وأعين تلك في جفون      أم ذلك البط في الجفان

فيروز : ذكرتَ كلاً ولم تُرحِّبْ بخمر ساموس في الدنانِ  
وخمر فينيقيا المصنَّى كأنه ريقَةُ الحسانِ

فيروز : وخمر مصر في قصر فرعو  
ثالث : تلك مجهولة المكان

الأول : فيروزُ ، دَعْنِي خَلِّي الخمرُ ليستْ دِيَدَنِي  
من خمر آتينا وسا موسى ومصرَ اغفني  
الأكل يا فيروزُ شغ لي وبه تَفَنُّنِي  
تَشْرِبُ والبطنُ خَلِي ؟ يا لك من مُغَفَّلٍ ؟  
كُلْ هَيَّءْ يا فيروزُ كُلْ

هذا الخوان قد كَمَلْ من كل جانب حَمَلْ  
هذا شوى هذا قَلْبِ

والبط في الأطباقِ بَطَّط في الرقاقِ  
من رأسه للأرجل

ثالث : وهذه الإوزُ رجراجةٌ تهتزُّ  
قد طُيِّبَتْ بالتسايل



فيروز [ للأول ] :

أخي كلانا قد صدقَ فالنا لا تنفقْ

أكلُ ما تأكلُ من طعامٍ ونحتسِي معاً من المدام

الثالث : هذا كعمري مُحْكَمُ الكلام

فرعون [ إلى رئيس الوفد ] :

سيدي لو تقولُ لي كيف قبيزٌ والقَدَحُ

الرئيس : إن قبيزَ سيدي ملكٌ كله مَرَحٌ

ليس تخلو قصوره من سرور ومن فرح

فارس آخر: لكن له شغلٌ عن الـ خمرِ بطولِ غزوته

فرعون : أين ترى يشربها

الفارس : يشربها في خوذته

كعبه ابن أمته

« ويخلع الفارسي خوذته ويصب فيها خراً ويشرب »

« بعض صغار رجال الوفد الفارسي يتجادلون فيما بينهم »

أحدهم :

ليت شعري فليست أدرى إلى أي بلاء قبيزٌ يدفعُ فارسُ

قد فتحنا الفضاء شرقاً وغرباً وملكناه من عباب ويا بر  
اتسعنا من الفتوح

آخر : يقيناً غير أننا لم نفتكر بالحارس  
خلّ دمانى، عنك السياسة دعمها

خلّ عنك الفضول خلّ الوسائس  
إن شرق البلاد ضيقة قبيـ ز غرب البلاد حفل أمازس  
سائس العالمين أسعد منه رجل للحجار والبغل سائس  
ثالث : أنظر الحفل بهار، استخفّته الكؤوس

رابع : وفد قبيز وهذا ملك مصر أمازس  
ذهب الأرض عليهم غرقت فيه الطقوس  
سامة الدنيا وكل غيرهم فيها مسوس

الثاني : خلّنا بالله من ساس ودعنا من يسوس  
لم نطل الدهر مره سين والغير الرئيس  
لم دمانى، لا أنا ردّ ل ولا أنت خسيس

الأول : كل ما أعجب كسرى فهو فى الفرس نفيس

كُلَّ حِينَ حَاكَمَ بِمِشْيِ عَلَيْنَا وَيَدُوسُ  
 هَكَذَا يَخْتَلِفُ الْحِطُّ سَعُودٌ وَنُحُوسُ  
 إِنَّ بَعْضَ النَّاسِ أَذْنَا بَعْضُهُمْ رُؤُوسُ  
 مَنْزِلُ الْأَسَدِ الصَّحَارَى وَعَلَى الْمَرْعَى التِّيَوسُ  
 الأول : لِمَ يَا دِمَانِي، يَسُودُ رَنٌ وَنَبَقٌ لَا نَسُودُ  
 وَتُقَادُ الدَّهْرُ وَالْآخِرُ رُ يَا دِمَانِي، يَقُودُ  
 آخر : يَا أَخِي نَحْنُ كَلَانَا عَاجِزُ الرَّأْيِ بَلِيدُ  
 هَذِهِ الدُّنْيَا لِمَنْ يُقَدِّمُ فِيهَا أَوْ يُرِيدُ  
 سُنَّةُ الْكُونِ وَمَا عَنْ سُنَّةِ الْكُونِ حَمِيدُ  
 آخر : أَنَا يَا دِمَانِي، طَمُوحٌ أَنَا لَا أَكْتُمُ عَنْكَ  
 أَنَا فِي الدُّنْيَا وَفِي زَيْنَتِهَا أَرْغَبُ مِنْكَ  
 أَنَا أَهْوَى سَعَةِ الْعِيدِ شِ وَلَا أَرْضَاهُ ضَنْكَ  
 الأول : إِرْضَ بِمَا كَانَ وَمَا يَكُونُ أَوْ فَاتَقَلَقْ  
 وَهِيَ نَشْرَبُ قَدَحِي سِنٍ أَوْ فَهَيَّ انْطَلِقْ  
 أحدهم : الْقَدَحَا ، الْقَدَحَا الْخَمْرُ تَنْفِي التَّرَحَا

قَصْرًا أَرَى أَمَ فَلَكَ وَشَجَرًا أَمَ قُرْحًا \*  
 وَغَادَةً تَسْقِي أَمَ الظُّبْيَةَ أَمَ شَمْسِ الضُّحَى  
 وَخَوْذًا عَلَى رَوْسِ فَارِسٍ أَمَ الرَّحَى  
 الْقَدْحًا الْقَدْحًا هَاتُوا الشَّعَاعَ الْمُفْرَحَا  
 هَاتِ السَّنَا هَاتِ الْقَبْسَ هَاتِ الشَّذَا هَاتِ النَّفْسَ  
 هَاتِ سِرَاجَ الْمِهْرَجَا نِ هَاتِ شَمْعَةَ الْمُرْسِ  
 هَاتِ ابْنَةَ الشَّعَاعِ وَالظِّلَّ ابْنَةَ الْعَذْبِ السَّلْسِ

أحدهم [لرئيس الوفد] :

مَوْلَايَ الْقِسْمَ سَمِعَ وَابْعَثِ النَّظَرَ  
 مَاذَا تَرَى ؟

الرئيس : أَرَى دِهَارًا ، قَدْ سَكِرَ

الاول : فَتَاكَ غَنَى وَ فَتَايَ قَدْ شَعَرَ

الرئيس : وَمَا الَّذِي ضَرَّ ؟

الاول : صَدَّقْتَ لَا ضَرَرَ

(\*) قالوا : إن قزح لا يفصل من قوس ، ولكن الناعلم لم ير بأساً في فصله لسهولته وكفاية دلالاته .



فتيس [ إلى شريت أمام فرعون أمازيس ] :  
 ومالي لا أعطي الحياة إذا دعت بلادي : حياتي للبلاد ومالي

الرئيس : ونحنُ ما نصنعُ ؟

الأول : شربُ وسمِّ

الرئيس : ونحنُ أيضاً بـ شَرٍّ وهم بشرُ

فليشربوا من هنا إلى البحر

أحد الشبان : رئيسُ الوفدِ لا زلتَ لما يرفعُ تختارُ

ولا ساواك دهقانُ ولا داناك أسوارُ

وغالَى بك قبيزُ وحلَّت جسمك النارُ

« يدخل وسيف من وصفاء القصر ويده مومياء من الذهب »

« يعرضها على الضيفان ، ووراء رجل يقول ويكرر ... »

المومياء طوفوا بها وانعظوا بخطبها

لانسألوا ما هي من ؟ نكرها طول الزمن

هياً كلوا هيا اشربوا هيا اسمعوا هيا اطربوا

تمتعوا بالفانية قبل الحياة الثانية

خذوا الدمام الصافية قبل انكسار الآنية

فارسي لآخر : خورشيدُ هذا هو البلاءُ كلُّ أحاديثهم فناء

خورشيد : رواية الموت حيث راحوا وقصة الموت حيث جاءوا

[ يقترب تاسو من تيتاس في ناحية أخرى من البهو ويقول ]

تاسو : تيتاسُ أَلَا كاسُ الْأَشْكوى أَلَا عَثْبُ  
أَيْتَسَى فِي سُويعَاتٍ وَيُطوى ذاك الحُبُّ  
تيتاس : دع الحُبَّ فلم يُخلَقْ له من لا له قلبُ  
تاسو : وما ذنبى ؟

تيتاس : لقد أحسدتَ لكن لى أنا الذنبُ  
أنا أُحِبُّتُ عابِثاً سادَرَ القلبِ جافياً  
يَعشَقُ الجاهِ والغنى لا يَحِبُّ الفَوائِدا  
(مستعرة) : أَنْتَ كَالنَّعْمَةِ من قصر لقصر

أنت كالنحلة من زهر لزهر

(مستمرة) : أَعَدَّتْ الْأَخلاقُ ما يَينُنَا أَيْنَ أَخُو الْعَهْدِ مِنَ النَّاكثِ  
لَعِبَتْ بِرِفيما مَضَى عابِثاً

فَالعَبُّ بغيرِ اليومِ كَالعابِثِ

أَقَسَمْتُ لى فاذْهَبْ فَأَقْسِمُ لَهَا

فَأَنْتَ أَهْلُ الْقِسْمِ الْحَانِثِ

أُحِبُّتَ بِنْتَ الْحَيِّ حَتَّى قَضَى      وَالْيَوْمَ أُحِبُّتَ ابْنَةَ الْوَارِثِ  
 كَمْ مَجْلِسٍ كَانَ لَنَا ثَالِثٌ      فِيهِ وَقَدْ تَعَمَّى عَنِ الثَّالِثِ  
 تأسو : ما هو مَنْ ؟

تَتَيْتَاسُ :      الْحُبُّ يَا مُدْعَى      وَالْحُبُّ حَرْبُ الظَّالِمِ الْعَانِثِ  
 [ يعرض عنها تأسو ويبتعد ]  
 تَتَيْتَاسُ [ لنفسها ] :

مَضَى الْغَادِرُ لَمْ يَشْعُرْ      بِمَا حَمَلَنِي الْغَدْرُ  
 وَلَا رَقَّ لَهُ نَابٌ      عَلَى جُرْحِي وَلَا ظَفَرُ  
 تَكَلَّمْتُ فَلَمْ يَسْمَعْ      وَأَنْتَ يَسْمَعُ الصَّخْرُ  
 لَقَدْ غَامَرْتُ فِي تَاسُو      وَتَاسُو فِي الْهَوَى عَمْرُ  
 كَمْ اسْتَشْفَيْتُ بِالسَّحْرِ      فَمَا عَافَانِي السَّحَرُ  
 وَكَمْ نَادَيْتُ آبَائِي      فَمَا كَبَّلَنِي النَّصْرُ  
 وَكَمْ جِئْتُ إِلَى الصَّبْرِ      فَمَا أَوَانِيَ الصَّبْرُ  
 جِزَاءُ الْمُعْرَضِ التَّيَّاسِ      مِنْكَ الصَّدُّ وَالْكِبْرُ  
 هَيَّهِ نَأَتْ الدَّارُ      بِهِ أَوْ نَزَحَ الْقَبْرِ



هِيَ مَعْرِفَةُ الضَّادِ      رَلَمْ يَأْتِ بِهَا الدَّهْرُ  
أَقْلَى شُغْلَ الْفِكْرِ      فَقَدْ أَتَعَبَكَ الْفِكْرُ  
هَبِيهِ مَرَّتِ السَّنُ      عَلَيْهِ وَمَشَى الْعَمْرُ  
فَلَمْ يَبْقَ لَهُ نَهْيٌ      عَلَى الْغَيْدِ وَلَا أَمْرُ  
وَلَمْ يَبْقَ لَهُ فِي الْبَا      لَ تَمَثَالٌ وَلَا ذَكْرُ

« مدعو من المصريين يشير إلى نفريت وهي متسكرة »

« في زى يوناني ، ويقول لرجل بجانبه ... .. »

المدعو : مَنْ الْمَرْأَةُ ؟

آخر : مَنْ ؟

الأول : تِلْكَ تَرَاهَا مِثْلَ طَاوُسٍ

تَرَاهَا مَعَ كَالِيَّاسِ

الثاني : وَمَنْ ؟

الأول : وَارِثُ فَانِيسِ

أَمِيرُ الْجَيْشِ فِي مَنَنْفٍ وَأَسْوَانٍ وَسَايِسِ

الثاني : أَجَلُ تِلْكَ الَّتِي تَظْهَرُ رُفِيْ أَعْرَبِ مَلْبُوسِ

فهذا الوجهُ مصرىٌ وهذا الزى ساموسى

[ رجل فارسى لآخر يدعى قباذ ]

الرجل : انظر قباذ ما ترى ؟

قباذ : أحسن شيء منظرأ

حمامة تطارحُ الشجوى حماماً ذكراً

يا ليت أذنى سمعتُ من الحديث ما جرى

الأول : دعنى من ذكر الهوى إننى مذكنتُ لم أعشق ولم أُعشق

قباذ ( فى تهكم ) :

وأنت كالتاس امرؤ عاشرُ تلك لعمري عيشةُ اللاحق

الأول : قباذ قد عرفته ذلك تاسو الحارسُ

قباذ : الحمد لله على أن لم تحزه فارسُ

إذن لها ممت كاعبُ بحبه وعانسُ

[ تاسو يقترب من نفريت ]

نفريت : تاسو هنا ؟ هات اسمنا

تاسو : لبيك يا ذات البهاء لبيك يا بفت السماء

يا لَيْتَنِي كُنْتُ الرَّحِيبُ      نَقِ وَلَيْتَنِي كُنْتُ الْإِنَاءُ  
[ويناؤها قدحاً]

نفریت : تأس ، مِنْ أَيْنَ وَمِنْ      كُنْتُ مِنَ الْغَيْدِ تُجَدِّثُ ؟

تاسو : كُنْتُ أَجَامِلُ الضِّيَور      فَ وَالْجِي الْمَلِكَا

فَعَارَضْتَنِي نَتَيْتَا      سُ فِي خِلَالِ ذَلِكََا

نفریت : وَمَا الَّذِي قُلْتَ لَهَا      تأس وَمَا قَالَتْ لَهَا

تاسو : عَادَتْ لِذِكْرِ حُبِّنا الْقَدِيمِ      وَعَطَفَتْ عَلَى الْهَوَى الذَّمِيمِ

وَطَالَ الْعَتَابُ

نفریت :      وَطَالَ السَّبَّابُ

تاسو : بِحَقِّ الْحُبِّ نَفَرِيتُ      أَقْبَلْتُ الشَّغْلَ بِالْأُخْرَى

وَلَا نَلْقَى لَنَا نَيْتَا      س لَا بَالَا وَلَا فِكْرَا

غَدَا تَخْلُو لَنَا مِصْرُ      غَدَا يَصْفُو لَنَا الْقَصْرُ

غَدَا تَرْحَلُ لَا أَرْجَا      سَهَا الْبَرُّ وَلَا الْبَحْرُ

نفریت : مَا لَكَ تَأْسُ وَلَهَا      خَلَّ الْفَتَاةَ خَلَّهَا

لِلَّهِ مَا أَعْظَمَهَا      عِنْدِي وَمَا أَجْلَهَا

قد أظهرت أمس أمى فضلها ونبلها

تاسو : ما فعلت ؟

نفریت : ما أنت من ؟ يقدر تاس فعلها

ألم تصبر عن الوطن المفسد وتسمع بالديار والشباب

وترض بأن ترف غداً مكاني إلى النمر الأمير على الذئاب

تاسو : صه نفریت صه لا يسمعون فتلقى مصر أنواع العذاب

« في ضجة الوليمة يقف صاحبان هما : منا ، وأحامس ، ويتحادثان »

« صديقها خوفو يقبل عليها ثم القائد كاليس ... .. »

منا : انظر أحامس

أحامس : ماذا ؟

منا : فرعون بين صحابه

أحامس : وما ترى من عجيب ؟ ماذا بفرعون ما به

منا : أنظر تجده إلهاً في عبقرى ثيابه

أحامس : لا تلق بالآ إليه ولا إلى أذنيه

غداً يصب عليهم قبيز سوط عذابه

منا : أحامس ، استغفر لما قلته قال الشياطين ولا فالك

أحامس: قد كنت مثلي يا مناسا خطا تلعن فرعون فما بالك  
[ ثم مستعراً ] :

تأمل القصر منّا وانظره أرضاً وسما  
أنظر ترى الإغريق فيه هم لقيف العظما  
أنظر تجدهم كلهم يملقون العجا  
منّا : ماذا على فرعون أن رءاهم وقدما  
أليس للضيف على ضائقه أن يكرما  
أحامس : وصاحب الدار إذن لا يتعدى السلّا  
خوفو : ماذا أثار الصاحب ن لم وفيما اختصما  
أحامس : كن منصفاً إن رمت يا خوفو تكون الحكما  
تأمل القصر خوفو أفيه من مصر شئ  
أليس فرعون فيه كأنه أجنبي  
فأين حمار مصر وفنه العبقري  
والجيش خوفو !

خوفو : خذ الحذر يا منا يا أحامس

كاليأس آت إلينا

منا : ومن ؟

خوفو : خليفة فانس

أحامس : اليوم كاليأس وأمس فانس

احتكر القيادة الأبالس

[ ويقبل عليهم كالس ]

فرعون أمازيس [ لتاسو ] :

أين أقزامي ؟ لمض جى بأقزامي تأس

[ يدخل الأسماء في أزياء المهرجين ، فيقولون ] :

تحيات لفرعون سلام الشمس للملك

سلام قائد الخيل سلام حامى الفلك

قهرمان النجم [ للأقزام ] :

هلبوا رقصة الحور إذا طفن بهاتور

سماء العز والنور

أحد الأقزام: نحنُ القزمُ أنصافُ ناسٍ

ناسٍ وبالشبرِ تقاسُ

ثاني : نحنُ الدمى واللُّعبُ بنا يتمُّ الطربُ

ثالث : هلموا رقصَةَ الموتى من الكهف إلى الكهفِ

ودوروا كالتماثيل من الرفِّ إلى الرفِّ

آخر : ثبي جُثث على الجثثِ ثبي ثبي

حبو الصغار على اليدِ والركبِ

هيا قني هيا ازحني هيا لعب

هنا الطعامُ هيا كُلِّي هنا الشرابُ هيا اشربي

آخر : تعالِ يا دهقانُ ارقصْ معي

وأنتِ يا دأسوارِ قُمْ اطلع

واقتبسَا الأنوارَ من مسارِعِ

الجميع : عَشِ يا ملكِ مع الزمنِّ

مطوّقاً مصرَ المينِ

وذائداً عن الوطنِ

[ ثم يكررون عَشِ يا ملك .. وينصرفون ]

فرعون أمازيس [ إلى وجهاء الفرس ] :

يَا وَجُهَاءَ الْفَرَسِ قَالُوا لَكُمْ مَصْرُ بِلَادِ السَّحَرِ وَالسَّاحِرِ

فَرُبَّمَا سَرَّكُمْ أَنْفِي أَجْسِكُمْ بِالسَّاحِرِ الْقَادِرِ

(وينادي) : حوتيب

حوتيب : لَيْسَ سَارِعُ

فرعون : تَعَالَ لَهُ الضُّيُوفَا

حوتيب : سَادَتِي إِنِّي فِي الْكَفِّ وَفِي الْجِبْهَةِ أَقْرَا

أَنَا أَقْرَا لَكَ حَظًّا أَنَا أَقْرَا لَكَ عَمْرًا

أَنَا الَّذِي بِسَحْرِ الْمَبِينِ أَسْتَطْلِعُ الْمَكْتُوبَ فِي الْجَبِينِ

فرعون ( إلى تاسو ) :

تاسو اقْتَرِبْ

تاسو : لَيْسَ يَا سَارِعُ

فرعون : لَمْ أَجْلِبُوا مَا خَطْبُهُمْ مَا الدَّاعِي

( ضجة وهمس )

فرعون ( مستعراً ) :

وَفِيمَ هَذَا الْهَمْسِ وَالتَّرَاعِي

تاسو : مَوْلَايَ إِنْ الْوَفْدَ فِي ارْتِيَاعٍ



تاسو ( في أذن الملك ) :

اتَقَلَّبْتُ عَصِيَّهِمْ أَفَاعِي

فرعون : يا حوتيب من فتى صناع  
رئيس الوفد :

لِلَّهِ دَرُّ السَّاحِرِ هَذَا مِنَ الْعِبَاقِرِ  
حوتيب : أَنَا وَفَدَّارِسَ لَا تُرَاعُوا وَلَا تُحْصُوا دُعَايَاتِي عَلَيَّا  
خُذُوا قَضِيَانَكُمْ وَتَأْمَلُوا لَقَدْ عَادَتْ كَمَا كَانَتْ عَصِيَا  
فرعون : حوتيبُ قد سرَّ ضيو في أن يروا ويسمعوا  
فَزِدْهُمْ فَعِنْدَكَ السَّحَرُ الْغَرِيبُ الْمَمْتَعُ  
حوتيب : فرعون هذا شرفٌ يطيرُ بي ويرفعُ  
أَصْنَعُ مَا كَانَ دَدَا السَّاحِرُ قَبْلِي يَصْنَعُ  
فرعون : وما الذي تصنعُ ؟

حوتيب : جيب ثوني برأسٍ يقطعُ  
فَإِنِّي أَرَدُهُ لَجْسِهِ وَأَرْجِعُ  
فَمِنْ مَنْ الْوَفْدِ بَرَأَ سَهْ إِلَى يَدْفَعُ

رئيس الوفد لرجاله :

هل منكم يا معشر الفرس بطل

عن رأسه لساحر النيل نزل

حوتيب : هاتوا الرموس لا يخافن أحد

فكل رأس سيرد للجسد

أحدهم : رأسي غير هين

ثان : رأسي عمود بدني

ثالث : رأسي لدى غالي رأسي كل مالي

فرعون : حوتيب ما من أحد هان عليه رأسه

أنظر إليهم . كلهم عزت عليه نفسه

خل حوتيب الناس واخذ تر غيرهم للتجربة

حوتيب : مرهم إذن أن يحضروا إوزة أو أرنبه

فرعون (لناس) :

امض تاسو جى . حديد بيا ياوز وأراناب

« يخرج تاسو ثم يعود بوضع من الأوز والأراناب . فيقطع حوتيب رأس إوزة »

« ويقول : شال هب شال هب لا يعجز السحر أحد يا رأس عد إلى الجسد »

الفرس : تعالت قدرة النار  
 المصريون : تعال الرب آمون  
 فرعون : هي حوتيب إمش بين الصفوف

وطالع الجهات واقرا الكفوف  
 حوتيب : برأس من أبدأ مرني يا سارع  
 فرعون [ مبتسماً وملفتناً لناسو ] :

برأس تاسو اقرا ما في جبينه  
 وبين المحجوب من شئونه

حوتيب [ وهو يتأمل جبين تاسو ] :

هذا فتى باطنه جماد

ليس وراء رأسه فؤاد

رأسه عليه وقف الجلال

تاسو : إخساً كذب مت وضل سحرك

فرعون : ورأسى يا حبيب ألا تراه ؟

حوتيب : جبينك أعفى مولاي عنه

فرعون : تعال حُتِيبُ

حوتيب : لا . هذا شديدٌ جبينُ الشمس تنبؤ العينُ عنه  
يا عجباً ماذا أرى ؟

فرعون : ماذا ترى

حوتيب : دمٌ جَرى

فرعون : دمي أنا ؟

حوتيب : لا سيدي عوفيت . بل دمُ الوري

تاسو : إذن لي جرى كالطر ما كمننا دمُ البشر

إذا سلّيت ياملك فليهلكن من هلك

كاهن لآخر [ بصوت منخفض ] :

إن هذا الغلامُ فيه قساوة

الآخر : قلت حقاً وفيه أيضاً غباوة

فرعون : وبعدُ ماذا ؟

حوتيب : حربٌ عوانٌ يشيبُ من هولها الزمانُ

فرعون : وهل أكونُ يا حوتيبُ فيها

حوتيب : سواك يا مولاي يصطليها

فرعون : وابني بساما يا حوتيبُ ما ترى ؟

هل يشهدُ الحربَ وهل يراها

حوتيب : سيدى ليت الأمير حاضرٌ أنا لا أقرأ إلا فى الجبين

[ قهرمانه النصر تطيف بالعازقات والحسان وتقول ] :

القهرمانه : فُنْ إِلَى اللَّهِ يَا عَذَارَى وَخُذْنَ صَنِجًا وَخُذْنَ دُفًّا

وَاهْتِفْنَ بِالشَّعْرِ وَالْأَغَانِى وَأَقْطَعْنَ لَيْلَ الشَّبَابِ قَصْفًا

\*\*\*

وَأَنْشَدْنَ مَعَ الْقَوْمِ نَشِيدَ الْمَلِكِ الْعَالِى

[ ينشد الجميع نشيد فرعون مع الرقص وآلات الطرب ] :

النشيد : فرعونُ أَنْتَ الرَّفِيعُ أَنْتَ الْعَظِيمُ الشَّانُ

وَأَنْتَ سَدُّ مَنِيْعٍ مِنْ جَارِفِ الْفَيْضَانِ

\*\*\*

وَأَنْتَ كَالصَّخْرِ تَحْمِى مِنْ نَكَبَاتِ الْعَوَاصِفِ

مِنْ قَاطِعِ الطَّرِيقِ بِأَوَى إِلَى حِمَاكَ الْخَائِفِ

\* \* \*

وَأَنْتَ مِنْ صَخْرٍ طَيِّبٍ      حِصْنٌ مَشِيدُ الْجِدَارِ  
يُؤْوِي إِلَيْكَ وَيُلْجَا      إِلَى طُلُوعِ النَّهَارِ

\* \* \*

أَنْتَ اخْضَرُّ الرِّيفِ      وَأَنْتَ حُسْنُ الرِّيفِ  
تَرُدُّ بِطَشَ الْقَوَى      وَفَتَكَهُ بِالضَّعِيفِ

« فرعون يغادر مكان الوليمة فينطلق »

« المدعوون على إثره ولا يبقى إلا نبتاس »

نبتاس [ لنفسها ] :

أَفِيقِي بَنَاتَ فِرْعَوْنَ      فَمَا يَزُكُّو بِكَ السَّكْرُ  
غَدَاً تَذَرُو رِيَّاحُ الْفَرِّ      سَ مِنْ مَوْتَاكَ مَا تَذَرُو  
غَدَاً يُصْبِغُ مِنْ شَطِّ      لَشَطِّ بِالْدَمِ النَّهْرُ  
غَدَاً يَهْتَكُ عَنْ أَرْبَا      بِكَ الْمَحْرَابُ وَالسِّرُّ  
فَمَا تَأْسُو وَفَتَيَانُ      كَتَأْسُو فِي الْحِمَى كَبَرُ  
هَمْ النَّحْلُ وَإِنْ هَابُوا      لِقَائِي وَأَنَا الزَّهْرُ  
يَمْوجُونَ بِسَاحَاتِي      وَيَزْهَوُ بِهِمُ الْقَصْرُ  
وَلَكِنْ بَيْنَ جَنَنِي      هَوَى أَوْلَى بِهِ مِصْرُ

« ستار »

## الفصل الثاني

في مدينة سوس الفارسية

« في جرة فارسية نفحة مفروشة بشمين الطنافس وملوءة بالوسائد ،  
 « من الحرير المختلف الألوان ، وقد زينت زواياها بالرياحين ،  
 « الكريمة ، الملكة ووصفتها تقي في الحجرة المذكورة »

الوصيفة تقي [ وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها ] :

تبارك الذي خلق أقولها ولا ملق  
 ذائب أم الدجى ومفرق أم القلق ؟  
 غداثر في الكتف ن أسدلت وفي العنق  
 كأنها من الحرير الأسود الخيط شقق  
 لم يخل جو فارس مد ضمها من العبق

الملكة : ما تصنعين يا تقي ؟

تقا : أصلح مولاتي

الملكة : لمن ؟



الوصيفة تقي [ وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها ]:

تبارك الذي خلق أقولها ولا ملق



نتى : للزوج يا سيدتى

الملكة : لنمر الفرس الحشن

نتى : هيه ذنباً ملكتى أو نمراً أو كركدن

أليس للأزواج تدبس النساء ما حسن

الملكة : ( ملتفتة إلى وصيفتها نتي ) :

قلت حقاً نتي فإن على المرأة للزوج أن تكون أمينة

وعليها ألا تقصر بشراً حيث تلقاه أو تقصر زينه

نتى الوصيفة : بل تحلى مليكتى والبسى حلة البهاء

واقتنى من بفارس من رجال ومن نساء

إن كسرى وقومه كلهم فى الهوى سواء

أنت كالشمس فى الضحى فانشرى الحسن والضياء

لا على القصر وحده بل على الأرض والسماء

الملكة : يا لك من وصيفة مملقة

عارفة بالجل المنمقة

الوصيفة : لقد وضعتُ ذهباً في البوتقة

ولم أصف بالطيب إلا زنبقه

وقلتُ عن شمس النهار

مشرقه

الملكة :

( ويظهر على الملكة التفكير واشتغال البال بخاة )

( تم تغنى في نفسها وهي مقبلة على المرأة تنظر فيها )

الملكة ( في نفسها ) :

يا ظالماً أجبهُ جهد الهوى وإن غدرُ

ومن هجرتُ وطني لأجله حين هجرُ

قلبك لحمٌ ودمٌ مثلُ القلوب أم حجرُ

لم يتنصّل مرةً مما جنى ولا اعتذرُ

جسمٌ كسلسال الصفا على فؤاد كالصخرُ

وزهرٌ أنتَ وتلد لك النفسُ أفعى في الزهرُ

لم تجن يا تاسُ على إنما جنى القدرُ

ذنبك لا يغفرُ إلا أن قلبي قد غفرُ

إن غبتَ عن عيني فأنست في سوانح الفكرُ

أراك كلما رأيت طائرَيْن في الشجرِ  
وكما بدت لي الشمسُ ولاح لي القمرُ  
وكما جئت الريا ضَوْ ووقفتُ بالغدْرِ  
وكما ترنمُ للشَّادى وحرَّكَ الوترُ  
وكما دبَّت ورا ءَ الليلِ نسمةُ السحرِ  
ياليت شعري كيفَ أزدُ ما تجي ما تذرُ  
وكيف حبُّك الجديدِ دُهلُ خبا وهل كبر  
وهل وفيت أم غدرتُ بالعشيقَاتِ الأخرِ  
الوصيفة : دعى الناسَ مولائى وخليكَ من السَّالى  
ولا يُحْطَرُّ لك النَّاكُ مِتُّ للعهدِ على بال  
تيتاس : هيبه يا تتَا خانَ فالى لا أفى مالى  
له خُلِقَ ولى خُلِقَ ولكنْ خُلِقَ العالى  
تتا : هو يا ملكتى مثا لٌ ولكنْ من الوَحَلِ  
كان يكفى لبغضه بعضُ ذاك الذى فعلَ  
تيتاس : أنا أفديه يا تتَا بحياتى وإن قتلَ

تتا : لو كان معشوقى أنا

نتيتاس : ما الذى كان يلاقى ؟  
تتا : آه لا أدرى

بالصفح أجزيه وبالرُّكل أو

كنت أريه النجم فى الظهر

نتيتاس : الحبُّ فى ناحية وأنت ذى فى ناحية  
ما هكذا الحبُّ يا تتّا ما الحبُّ إلا التضحيه

[ تسمع ضجة وصياح وحركة جنود وراء القصر وصوت استغاثة ]  
يقول المستغيث :

الغزو يا كسرى الصفح يا سلطان

أخوك والنار ومجدها ما خان

الملكة : إسمعى يا تتّا ألم يأتك الصو ت ؟

تتا [ وتطل من نافذة ] : أجل ثم ضجة وعويل

ثم خيل وشرطة وسلاح

الملكة : ليت شعرى من البرى القاتل

تتا : أقتيل يا بنت فرعون ؟

الملكة : لم لا ليس فى أرض فارس مستحيل

يا تَتَانَحْنُ فِي بِلَدٍ كُلُّ قَلْبٍ بِهِ جَمَدٌ

الْحَيُّ فِيهِ رَخِيصٌ وَالْمَيِّتُ أَرْخَصُ مِنْهُ

هَذَا الْمَيِّتُ تَنْفُضُ مِنْهُ الْأَكْفُ وَتَنْهَى الشَّرَائِعُ عَنْ دَفْنِهِ

وَبَطْرَحُ نَاحِيَةٍ فِي الْفَضَاءِ عَلَى سَهْلِهِ أَوْ عَلَى حَزْنِهِ

تَرْوَحُ الْحِدَائِمُ عَلَى رَأْسِهِ وَتَغْدُو الذَّنَابُ عَلَى يَطْنِهِ

تَتَا : وَيَحْجَهُمُ وَيَحْجَهُمُ أَمَّا مِنَ النَّاسِ هُمْ ؟

ذَلِكَ وَهَانَتْ أُمَّةٌ مَيِّتُهُمْ لَا يُكْرَمُ

اللسكة ( وهي مطلة )

تَتَا هَذَا هُوَ الْحَارِسُ وَهَذَا مِنْ تَحْيِينَا

كَذَوِقِكَ يَا تَتَا لَمْ يَعْزُ ذَوْقُهُ أَتَمَثَّلُ حَبِيبِكَ أَمْ إِلَّا

تَتَا : وَلَوْ فَوْقَ الْإِلَهِ يُحِبُّ شَيْءٌ وَيُكْرَمُ لَمْ يَكُنْ أَحَدًا سِوَاهُ

تَأْمَلِي كَتَفِيهِ تَأْمَلِي مِنْكَ يَهُ كَأَنَّ صَفَرَيْنِ حَطَّافَ ظِلِّ الشَّارِبِيهِ

اللسكة : اتنظري لا بد لي أن أسأله

تتا : لا تفعل ما لكِ مولاتي وله

الملكة : يا أيها الحارس

الحارس : لبيك

الملكة : من يقتلون اليوم في الساحة؟

الحارس : أختُ الملك أتوسيا

الملكة : أختُ الملك؟

الحارس : أجل هيّا

اتهمت ببرديا

تتا : من برديا؟

الملكة : أخو الملك! أقطع في الساحة رأس برديا

يا أسفا عاوده جنونه

تا الوصيفة ( وقد أطرقت الملكة لحظة مفكرة مغتمة ) :

ما بك مولاتي ما غمك ما هذا الأسى؟

الملكة : لا شيء بني لقد وهمت يا تيّالا شيء لا

الوصيفة : بل أنت تكتمين غمّ أطاف أو همّاً سرى

هل ذكرت أننا غريبتان ها هنا

أنت لي الأهل ولد      لكني أنا لك الحمى  
وما على الغريب إن      جاء الغريب فاشتكى  
الملكة : صدف يا تما أنا      وأنت في الكرب سوا  
.      قد اجتمعنا بعد قر      ب الدار في دار النوى  
تما : أين إذن تبسم      كالصبح من فيك يرى  
الملكة : لقد رأيت الهول وال      زول وما هد القوى  
تما : أضغاث أحلام وزو      ر من تهاويل الكرى  
الملكة : رأيت رؤيا يا تما      هل لك علم بالروى ؟  
الوصيفة ( بعد تفكير ) :  
أجل تذكرت أجل      عندي من ذاك شدا  
قد كنت في الصبا على      أبي أقص ما أرى  
الملكة : رأيتني كأتى      في قصر أبائي بصا  
الوصيفة : في القصر من صالحجر      قصر الجلال والها  
الملكة : رميت عيني في ال      قصر إلى أقصى مدى  
رأيت وادياً كطو      ل اليد أو عرض الفلا

أَصْفَرُ مِنْ شَعَابِهِ      بِنَفْسِي الْمُنْحَنِي  
 لَأَحْمَرُّ مِثْلَ قَرْحٍ      هُنَاكَ وَاحْضَرُّهُنَا  
 رَأَيْتُ لَيْشًا أَحْمَرَ ۖ ۖ      بَجِلْدَةٍ خَشْنَا كَالصَّفَا  
 فَاعْرَفَ فِيهِ عَنْ نِيَوِ      بِ مِثْلِ مَشْرُوعِ الْقَنَا  
 انْقَضَّ كَالصَّخْرِ عَلَى ۖ ۖ      وَادِي فَأَقْعَى فَرْنَا  
 وَنَظَرَ النَّيْلَ وَقَدْ      عَبَّ وَمَاجَ وَطَغَى  
 وَخَرَجَتْ مِنْهُ النِّمَآ      سَبِيحٌ مُفْرَادِي وَثَنِي  
 وَأَعْوَلْتُ حَتَّى لَقَدْ      سَدَّ عَوِيلُهَا الْفَضَا  
 فَعُقِرَ اللَّيْثُ فَلَا      رَجُلًا رَمَى وَلَا يَدَا  
 وَقَرَّ فِي مَكَانِهِ      كَأَنَّهُ بَعْضُ الدُّمَى

الوصيفة : ثم ؟

الملكة : رَأَيْتُ حَفْشًا      لَيْسَ لَهُ مَصْرٌ تُرَى  
 لَمْ تَرَ مِنْفٌ مُشَلَّهِ      وَلَا الصَّعِيدُ قَدْ رَأَى  
 كَأَنَّهُ صَاعِقَةٌ      تَحْدَرْتُ مِنَ السَّمَاءِ  
 مَشَى إِلَيْهِ كُلُّ ذِي قَوْسٍ      وَكُلُّ ذِي عَصَا



- وخرج الكهَّانُ يتـ الوصيفة : وما الذى حلَّ به ؟
- لم يُصَبِّ الوحشَ أذى الملكة :
- الوصيفة : حَقَّقْتُهُ سِيدَتِي ؟
- الملكه : حَقَّقْتُهُ عَلَى الضَّرْحَى
- الوصيفة : فكيف كان ؟
- الملكه : صورة
- تُشِيبُ أَرْؤُسَ النَّشَا كَانَهُ فَانِيسُ عِي
- نَيْنَ وَوَجْهًا وَقَفَا حَتَّى تَعَوَّذْتُ بِأَ
- زَيْسَ وَأَبَائِي الْعَلَى الوصيفة : فَانِيسُ مَنْ ؟
- الملكه : نَسِيتُهُ ؟
- كَيْفَ نَسِيتِي يَا تَتَا
- فَارَسَ مِنْ حِينَ أَتَى
- الْحَائِنُ الَّذِي إِلَى
- يَشَى بِمَصْرَ وَأَخَا
- فُ أَنْ يَكُونَ بِي وَشَى
- الوصيفة : مَا صَنَعَ الثَّعْبَانُ مُو
- لَاتِي
- الملكه :
- مِنْ النِّهْرِ دَنَا

وَفَحَّ نُمَّ دَسَّ فِي النِّهْرِ لِسَانًا كَاللَّظَى

فَاحْتَجَبَ النَّيْلُ وَعَا دَيْسًا مَا كَانَ مَا

وَاحْتَرَقَتْ مَدَائِنُ بِالضَّفَّتَيْنِ وَقُرَى

الوصيفة : وَاللَيْثُ يَا سَيِّدِي

الملكة : بَعْدَ التَّهَيُّبِ اجْتَرَأَ

مَشَى عَلَى الْوَادِي فَهَلْ رَأَيْتَ عَاصِفًا جَرَى ؟

يَقْتَلِعُ الْيَابَسَ وَالرَّ طَبَّ وَيَفْرَى وَيَطَا

وَكُرَّ حَتَّى غَادَرَ الْوَادِي قَاعًا صَفْصَفَا

هُوَ ذَا الْحُلُمِ فَمَا تَفْسِيرُهُ نَبِئْنِي يَا تَتَا

الوصيفة ( لِنَفْسِهَا مُضْطَرِبَةٌ ) : مَاذَا أَقُولُ ؟

الوصيفة ( لِلْمَلِكَةِ ) :

مَلِكَتِي لَا تَفْزَعِي

الملكة : كَيْفَ تَتَا كَيْفَ لَا أَفْرَعُ وَالْحُلُمُ مَهُولُ

يَنْفَدُ النَّيْلُ وَيَذْوِي شَطَطُهُ

وَتَقُولُ الْأَهْلَ وَالْأَوْطَانَ غَوْلُ

الوصيفة : رؤياك يا سيدتي من نفسها مؤولَه

نالتك من عشاء أم من ثقلَه ووبله

الملكة : ماذا أكلت مع قد بيز وما قدّم له ؟

الوصيفة : كان العشاء ملكتي مائدة محمّـه

أكلت يا سيدتي من أرنب متبلَه

ثم أكلت من حمل وحملُ الفرس جملَه

الملكة : ثم ؟

الوصيفة : جاءوا بالطير في الأطباق

الملكة : طير من ؟

الوصيفة : طير فارس والعراق

الملكة : ثم ماذا ؟

الوصيفة : ثم جاءوا بالسماك

فرايتُ الملك في الأكل انهمك

الملكة : ثم ماذا ؟

الوصيفة : لا أعد ما حضر من لحوم وبقول وخضر

ثم بالحلوى أتوا والفاكهة

الملكة : كيف كانت ؟

الوصيفة : تشبهها الآلهة

الملكة : خلطت تخليط العجوز يا تتأ فإ علاقة الطعام بالكركى

الوصيفة : الأكل قبل النوم ثقل وأذى وربما جاء بأضغاث الرؤى

الملكة ( لنفسها ) :

عرفت الآن رؤياى وما خلط أحلامى

وقد يُغريك بالأكل طُهاءُ الفرس والشام

( ثم إلى تتأ ) : تتأ أين كنت ؟

الوصيفة : وراء الخدم

الملكة : وكيف عدت على اللقم

الوصيفة : أبدأت هناك فما من يد تقوت على ولا من قدم

ولم يخف عني كيد يطوف ولا وحي لحظ ولا همس فم

أخاف القصور وأخشى السوم وما منزل السم إلا الدسم

الملكة : يا لك من رفيقة محسنة شفيقة

مرحى تتأ كذا تتأ فلتكن الصديقه

الوصيفة : سيدتى أخجلتنى ليس بما جئتُ عجب

ما قُتُ يا سيدتى إلا بيعض ما وجب

الملكة : ولكن ياتتا ما أخ طر السم على بالك

ولى فى فارس عام فما فكرت فى ذلك

الوصيفة : أرى قبيز والفرس بمولاتى قد جنوا

ولولا ذاك لم يخل من السم لها ذهن

الملكة : ولم لا نخذر السم أما فى فارس نحن

هنا الجلاد والسيف هنا السجن والسجن

الوصيفة : وماذا ضر ما قلت إذا لم يحن الحين

الملكة ( بعد برهة تفكير ) :

أرى قبيز ذل ورق طبعاً بربك هل رأيت عليه جبا

الوصيفة : أجل هو يصر الخطوات مهلاً وكان يمدما خطفاً ووثباً

( ثم في تلعم وتردد ) :

سأسأل فاحلبي عني فإني أموتُ ولا أراك على غضبي  
سؤالٌ ملكتي هل من جوابٍ

الملكة : أدونك يا تاشيُّ مَجْبَأُ

الوصيفة : زعمنا أن قبيزاً مُحِبُّ فهل تجزيه بالحبِّ حباً

الملكة : أحبُّ أنا؟ ضلَّ ما قد ظننت وإن خلت ظنك لم يكذب

الوصيفة : ولم لا؟ وقبيزٌ لا بالقبيح ولا بالدميم ولا بالفبي

ولا هو بالملك البربري ولا الوحش ذي الناب والخلب

ولكن قتي خيرٌ كالسحاب وضيُّ البعاشة كالسكوك

يزينُ السريرَ إذا احتله وإن سار كان حلي الموكب

الملكة : صدقت تآهوزينُ الشباب إله القنَّا قمر الغيب

إذا غلبت في القتال الملوك وفي السلم عزٌّ فلم يغلب

يسيطر كالشمس سلطانه على مشرق الأرض والمغرب

ولكن متى يا تاشيُّ دهمت بنات الفراعين بالأجنب

وما نلتقي في جلال الجودود ولا في العقيدة والمذهب

بَحْجِ بَحْجِ تَتَا أَلَفْ مَرَحَى تَتَا

الوصيفة : حَنَا نَيْكَ عَفَوَا وَلَا تَغْضَبِي

لَقَدْ قُلْتُ حَقًّا وَمَاذَا عَلَيَّ إِذَا قَوْلُهُ الْحَقُّ لَمْ تُعْجِبْ

« تنسحب الملكة إلى غرفة مجاورة ويدخل قبيز . . . . . » .

قبيز ( يدخل وعليه أمارات الغضب ) :

مَا أَرَى مِنْ تَتَا؟ تَتَا أَيْنَ مَوْلَا نَكْ فِيمَ احْتِجَابُهَا أَيْنَ سَارَتْ

تَتَا (لنفسها) : رَبِّ مَاذَا بِهِ وَمَا هَاجَ قَبِيزَ زَوْمًا بِالْنَفْسِ الْيَوْمَ ثَارَتْ

تَتَا (لقبيز) : هِيَ فِي حَجَرَةِ الْمَلَابِسِ

قَبِيزَ : لَا بَلْ هِيَ قَدْ جَاءَهَا النِّبَا فِتَوَارَتْ

خَبَرْتَنِي مِنْ أَبَوَاهَا أِبْرِيَّاسُ أُمَ أَمَازُوسُ

وَبِنْفَرِيَّتَ تُسْمَى أُمَ تَسْمَى بِنِيَتَاتُوسُ

إِحْذَرِي أَنْ تَكْذِبِي إِحْذَرِي سُلْطَانَ فَارُوسُ

تَتَا : سَيِّدِي مَا هَذِهِ الْأَخْبَارُ بَارَكُمُ مِنْ رَوَاهَا

سَيِّدِي كَيْفَ أَتَاهُمْ مَلِكَةُ الْفَرَسِ النَّيْسَلَةُ

قبيز : سأريها كيف تنقأ      دُ وتأتى لى ضئيلة  
 فى غيدٍ تدخلُ مصرأ      بنتُ فرعونَ ذليله  
 وترى السيفَ مخوفأ      وترى النَّارَ مهوله  
 وترى النيلَ ذمأ والـ      أرضَ جرداءَ محوله  
 لا أناسَ لا مواشٍ      لا بناءَ لا خيماءَ

الوصيفة : سيدى صبرا تجد      عاقبة الصبر جميله  
 سيدى لا تُصغِ إلا      لسجايك الذليله

قبيز : أنا لم أخلق لبسط الـ      كَفُّ أستجدى بخيله  
 أنا للسيف وللرم      سج وإخضاع القبيله  
 لا تبأ . لا . إنَّ بالمل      كة كبرا ومخيله  
 ( ثم بسخرية ) :

أنا من تُربِ خسيس      وهى من أرضٍ جليله  
 أنا للطين سليل      وهى للشمس سليله

الملكة ( وهى راجعة ) :

ما الصوتُ من مُكلمين ياتبا



الوصيفة : سيدتي . سيدى الملك أتى

الملكة ( ملتفتة ) : الملك جاء حجرتى ؟ كيف مئى ؟ ؟

( ثم ناهضة ومقبلة على الملك ) :

الملك فى مقصورتى يا مرحبا يا مرحبا

الملك ( ويقبل على الملكة ) :

سلامٌ ملُكةُ الفُرسِ وبنتَ العليّةِ الصّيدِ

الملكة : سلامٌ سيّدِ الأرضِ سلامٌ حيدرَ البيدِ

ومن دانتُ له الدنيا وألقتُ بالمقاليدِ

( ثم مستمرة ) : لم أتعودُ أن أرى مولاى عندى فى الضُعى

قبيز : خالفتُ نظمَ عادى وجئتُ فى شأنِ دعا

الملكة : مالكَ كسرى عابسا مالى أراك مُغضبا

الملك ( ويصفق ) :

أجلِ جِدِ غَضبانِ

الملكة : ممّ الغضبَ ؟

الملك : رويدكْ نقرِيتُ تدرى السببِ

الملكة (لنفسها) :

دَعَانِي بِاسْمِي لَمْ يَدْعُنِي كَأَلُوفِ عَادَتِهِ بِاللَّقَبِ  
تَرَى لَمْ يَزَلْ جَاهِلًا أَنَّنِي أَتَيْتُ لِفَارِسٍ بِاسْمٍ كَذِبٌ

قبيز (ملتفتاً وراءه خارج الباب ويشادى) :

فَانَيْسُ . أَقْبِلْ أَدْنِ جِيءُ

الملكة (لنفسها) :

فَانَيْسُ ؟ لَا ، لَا يَدْخُلُ

فَانَيْسُ لَا أَجْهَلُهُ لَيْسَ لِمِصْرَ بِالْوَلِي

عَدُوٌّ قَوْمِي وَبَلَا دِي كَيْفَ يُصْنِي الْوَدَّ دِي

(ثم إلى قبيز) : مَوْلَايَ إِنِّي مَا فَرَعْتُ سَتُ بَعْدَ مَنْ تَجْمَلُ

فَكَيْفَ أَسْتَقْبِلُ فِي هَذَا اللَّبَاسِ الْمَهْمَلِ

(لنفسها) : يَا وَيْلَتَاهُ مَا أَرَا دَ بِاصْطِحَابِ الرَّجُلِ

لَا يَزِيْسُ مَا بَالِي أَحَ سَتُ بَشَرٌ مُقْبِلُ

الملك : مَا لَكَ يَا مَلِكَةُ لَمْ تَرْحَحِي وَتُخْفَلِي ؟

مَا لَكَ أَجْفَلْتُ ؟

الملكة (مضطربة) : أَنَا ؟ لَا سَيِّدِي لَمْ أَجْفَلْ

الملك : إِنْ هِيَ الْآنَ لَهَا نَيْسَ دَعِيهِ يَدْخُلُ  
 الملكة : لَا بَأْسَ فِي أَنْ أُرَاهُ عِنْدِي إِنْ كُنْتَ يَا سَيِّدِي مُصْرًا  
 لَكِنْ أَأُنْسِيَتْ أَنْ فَايِدَ سَخَانَ بِالْأَمْسِ عَهْدَ مُصْرًا  
 وَغَرَّ مِنْهَا وَلَسْتُ أَدْرِي مَاذَا دَعَاهُ لِأَنْ يَفْرَا  
 وَكَانَ فِي الْجَيْشِ ذَا مَكَانٍ وَقَادَ بَرًّا وَقَادَ بَحْرًا  
 قَبِيْزُ : لَكِنَّهُ الْيَوْمَ فِي بِلَادِي أَجَلٌ مِمَّا ذَكَرْتَ قَدَرًا  
 الملكة : وَسَوْفَ يَجْزِيكُمْ جُحُودًا كَمَا جَزَى أَهْلَ مُصْرَ كُفْرًا  
 قَبِيْزُ : لَقَدْ أَتَانِي بِكُلِّ سِرٍّ عَنْ مُلْكِ مُصْرِ لَمْ يُخْفِ سِرًّا  
 حَتَّى الَّذِي تَكْتُمِينَ عَنِّي

ثُمَّ يَنَادِي :

فَانَيْسَ

مَلِكِي لَبِيْكَ عَشْرًا

فَانَيْسَ :

[ ثُمَّ هُوَ يَدْخُلُ ] :

سَلَامُ الشَّمْسِ مِنْ مُصْرَ سَلَامُ النَّارِ مِنْ فَارَسَ  
 عَلَى الْمَلِكَةِ نَفْرِيَتْ أَوْ الْمَلِكَةِ نَيْتَاتَسَ  
 الْمَلِكَةُ لِنَفْسِهَا :

رَمَانِي التَّنْذُلُ بِالسَّهْمِ

سَلَامٌ لَكَ يَا فَانَيْسَ

ثُمَّ لِفَانَيْسَ :

ويا مَنْ هو في الفُرس ومصرَ القائدُ الفارسُ  
وفي القصرين من سوسٍ وسائيسٍ هو الحارسُ  
فانيس : وماذا ضربا بنت الموالى وإن تأبى فيا بنت الأعادى  
أجل مولاتي ألا غريق قومي

أحبهم ويونانُ بلادى  
هجرتهما إلى مصر صدياً لكسب معيشة وطلاب زادٍ  
قصدتُ الرزقَ حتى صار عندي وجاوزهُ إلى المجدِ اصطيادى  
سهرتُ على اللواءِ بمصرَ جهدى وفرعونٌ وقومك في رقادِ  
الملكة : كذبت فلم تكن إلا مسوداً

فانيس : فسودنى ذكائى واجتهادى  
الملكة : أجيراً كنت عند أبى وقومى  
فانيس : فقلنى نشاطى واقتصادى

جعلتُ الأرضَ كالصحراءِ تحتى وكنتُ الليثَ من وادِ لوادى  
الملكة : أراك على يا فانيس تجرو أجراًك المليكُ على عنادى ؟  
ككلب خلف سيده تجراً فوائبَ رائحاً وسطاً بغادى

فانيس: بدأت أميرة الوادي بشئى  
لقد عيرتني أنى غريب  
الملكة: لقد هجم الوقاح على مكاني  
ثم للملك: مولاى قف فانيس عند حده  
علت حقه على قومي فلا  
الملك: علام أقصيه؟

الملكة: لأنه أتى  
الملك: فانيس جاء ناقلاً مبعثاً  
[ثم مستمراً]:

أراك نفريت غير منصفة  
كونى مكاني؟ ما كنت فاعلة؟  
الملكة: لا سيدى إن للزمان يداً  
الملك: نفريت ثرت على قيد  
ولسيت خدمته بعه  
الملكة: سيدى لا . نحه  
رويد لا شئ يوجب الغضب  
إذن قلبت الزمان فانقلبا  
قد ضربت كف كل من ضربا  
س وما حفظت ولاءه  
ر وما ذكرت بلائه  
أنا لا أطيق لقاءه

[ ثم مسعرة ] :

ما بك مولاي ما أثارك ما أذكاك إني أراك ملهم

قبيز : أثارني منك أن كذبتِ وذا فأنيس قد جاء يفضح الكذبا

[ ثم مستمراً ] :

هلي الآن تغريت هلي يا نقيس

بأي اسميك أدعوك

الملكة : بدا أو ذاك لا بأس

فيا قبيز لو دانت لك الأيام والناس

فلن تستطيع أن تقم ر نفساً حلها الياس

قبيز : أنت مملوءة من اليأس مني

الملكة : أجل اليأس منك ملئ ثيابي

فليكن

الملك : إني سألت سؤالاً لمأذن هبتني وهبت جواي

كيف أدعوك يا عروس؟

الملكة : بما شئت بشر الأسماء والألقاب

بالذي أنت أهله من بداء والذي أنت أهله من سباب

الملك : أنت لم تُذنبِ بل الذنبُ ذَنْبِي  
أنا قد شئتُ أن تكوني ركابي

الملكة : ليس ما شئتُ أو أتيتُ غريباً  
قد تكونُ المها ركابَ الذئاب

الملك : احذري أيتها الفتاة انفجاري

الملكة : انفجر ما بي انفجارك ما بي

الملك : جئت ذنباً مُعاقبين عليه كل ذنب رهينةٌ بالعقاب  
الوصيفة ( بصوت منخفض ) :

اكظمي الغيظ يا أميرة

الملكة ( وتشير إلى قبيل ) :

بل ينحرج من حجرتي ومن عمارتي

الملك ( لفافيس والوصيفة ) :

أنظروا واسمعوا ثم حاول أن أبريح قصري وأن أفارق بابي

الوصيفة ( للملكة بصوت منخفض ) :

راجعي الحلم ملكتي إسايريه لا طفيه ليلى له في الخطاب

لا تهيجي به الجنون فيطني إنه آدم بظفسر وناب

فانيس (همساً) :

أحسنى الرد ملكتي واحفظينا

إمتساها هنا ثلاث رقاب

الملكة : خفت فانيس من عذاب نار

كيف عرضت أنفُساً للعذاب

عجب من خراب عمرك نخشى

أنت من ساق أمة للخراب

الملك : بنت من أنت يا تبتاس

الملكة : بنت الشمس بنت العواهل الأرباب

والدى فى السماء فهو إله

الملك : فلماذا مرغته فى التراب؟

قد نبذت اسمك الذى كان سما

(ثم مستراً) تبتاس تمردنى فما أبقيت لى صبراً

وكلمتك فى الذنب فما أبديت لى عذراً

وما أجراً ما كنت على شتى ما أجراً



فَاغْرَكَ بِالْبَاسِ وَبِالْإِسْطَانِ مَا غَرًّا

الوصيفة ( بصوت منخفض ) :

خُذْنِي فِي اللَّيْلِ مَوْلَانِي

فَانِيسَ ( مَسًّا ) :

فَقَدْ تَأْخُذُهُ النَّوْبُ  
قُبَيْرِ : دَعَى الْعِزَّةَ بِالْجَنْسِ  
خُذْنِي حَتَّى يَحْرِقَ الْقَصْرَا  
تَتَبَّاسُ دَعَى الْكِبْرَا

وَلَا تُلْقِ عَلَى إِحْسَا  
أَمَّا أَحْبَبْتُكَ الْحَبُّالَا  
خُذْنِي فِي النَّسِيَانِ وَالْكُفْرَا  
مَنْزِي أَنْتَ بِهِ أَدْرَى

وَفَضَّلْتُكَ فِي الْقَصْرِ  
وَقَدَّمْتُكَ فِي الْأَزْوَ  
عَلَى الْبَيْضَاءِ وَالسَّمْرَا  
جَ قَبْلَ الْأَخْتِ مِنْ كَسْرَى

الْمَلِكَةِ : لَقَدْ كُنْتَ وَرَاءَ الْحُ  
وَمَا أَفْرَحْنِي أَنِي  
سَبُّ نَحْنِي النَّابِ وَالظَّفْرَا  
تَقَدَّمْتُ عَلَى الْأَسْرَى

وَلَا أَنْكَ تَرَعَانِي  
الْمَلِكِ : مَلِكَةُ الْفَرَسِ أَمْسِ  
وَتَفْسَى النَّمِجَةِ الْأُخْرَى

الْمَلِكَةِ : وَالْيَوْمَ ؟

الْمَلِكِ : كَلَا لَسْتُ أَهْلًا لِصُحْبَةِ الْمَالِ سَكِينَا

الملكة : أنا بنتُ الملوك أصلحُ للبُدِّ لك جدودي تملكوا العالمينا

الملك : قد خُذْتُ الشهورَ يا ابنةَ فرعو

ن ولو لا فانس خدعتُ السنينا

فانيس ( لنفسه ) :

أحمدُ الله قد نجوتُ برأسي وأمنتُ المَوسَ المَجْشُونَا

الملكة : ليس فانيسُ للأمانةَ أهلاً إن من خانَ لم يخفُ أن يَخُونَا

الملك : سَتَرَيْنَ العقابَ

الملكة : إني تأهَّبُ تُفْهَاتِ العذابِ هَاتِ المَدُونَا

الملك : لا فَمَا هَئِنَا العُقَابُ وَلَكِن

الملكة : أَيْنَ ؟

الملك : فِي حَيْثُ شِئْتُ لَمْ تَسْأَلِينَا

مصرُ أُولَى بَأَن أَحَاسِبُ فِيهَا وَأَحِلُّ العُقَابَ بِالْخَادِعِينَا

فِي غَدٍ تَدْخِلِينَ مِصْرَ مَعَ الْجَيِّدِ ش

الملكة : أَنَا ؟ لَا أَرَأْفُقُ الْغَاصِبِينَا

الملك : بَلْ تَسِيرِينَ تَحْتَ رَايَةِ فَايِدِ سَ

وَمَا تَصْحَبِينَ إِلَّا أَمِينَا

الملكة : سيدى

الوصيفة : ملكتى دعى العنّف

الملك : ماذا ؟

الملكة : كيف لَقَبْتَ بِالْأَمِينِ الْخُزُونَا

فانيس [ همساً ] :

صانعى أَيْهَا الْأَمِيرَة

الملكة : دَعْنِ

فانيس : أَهْدَنِي حَاسِنِي عَسَى أَنْ يَلِينَا

الوصيفة : مَلِكَتِي قَالِ سَيِّدِي الْمَلِكُ الْحَقَّ

الملكة : صَهْ أَنْتِ يَا تَبَا تَكْذِبِينَا

فانيس : سَتَرَيْنَ النِّعِمَ تَحْتَ لَوَائِي

الملكة : بَلْ أَرَى الْبُؤْسَ تَحْتَهُ وَالْهُونَا

الملك : وَكَأَنَّ الْوَجْهَيْنِ بِأَنَامِنِ الْوَا دِي

وَذَا لَا سَهْلَةً وَحُزُونًا

أَرْسَلُ السَّيْلَ تَارَةً وَأَجِيلُ السَّيْفَ آثَا وَأَشْعَلُ النَّارَ حِينَا

الملكة : عُدَّ إِلَى الرَّشْدِ مَا جَنَّتْ مِصْرُ يَا قَبِ  
بِيزُ مَا ذَنْبُ أَهْلِهَا الْآمِنِينَ  
(ثم مستمرة) :

أَمِيرَ الْفُرْسِ قَلْنَا كُلَّ شَيْءٍ  
وَلَمْ نَقُلْ الْحَقِيقَةَ وَالصَّوَابَ  
الملك : أَعِنْدَكَ مِنْهُمَا شَيْءٌ ؟  
الملكة : وَلَمْ لَا  
الملك : إِذْنُ قَوْلِهِمَا وَزَنَى الْخَطَأَ

ذَكَرْتَ الْحَرْبَ هَلْ تَخْشَيْنَ مِنْهَا  
الملكة : وَلَمْ لَا وَهِيَ أَجْدَرُ أَنْ تُبَايَا  
الملك : وَلَكِنَّا مَلُوكَ الْفُرْسِ نَخْشَى  
أَرْكَاهِدَاتِ نَانِيْتَسُ رَوْعَا  
وَنَجْعَلُهَا لِمَا بَا

فَانِيسَ : وَكَانَ الرَّشْدُ فَارَقَهَا فَنَابَا  
الملكة : ذَكَرْتَ مَلِيكَ فَارَسَ حَرْبَ مِصْرَ وَأَنْسَيْتَ الْعَوَاقِقَ وَالصُّعَابَا

سَيَطْوِي الْجَيْشُ نَحْوَ حِيَاضِ مِصْرَ

بِحَارِ الْمَلْحِ وَاللَّجَجِ الْعَذَابَا

وَأَغْبَى النَّاسِ مِنْ شَرِّ الْحَرْبِ تَوَقَّعَ أَنْ يُصِيبَ وَلَا يُصَابَا

وَدُونَ النَّيْلِ

الملك : ماذا دون مصر ؟

الملكة : يحبُّ الجيشُ صحراءَ يَبَا

تَرَى نَيْهًا تَجُرُّ الْخَيْلُ فِيهِ قَوَائِمَهَا وَتَنْسَحِبُ أَنْسَحَابَا

يَضِلُّ الْجَيْشُ هَدْيَتَهُ عَلَيْهِ وَيُظْمِئُهُ وَيُورِدُهُ السَّرَابَا

تَرَى جِلْدَ الْجَمَالِ عَلَيْهِ يَفْنَى وَتَحْسِبُهُا مِنَ اللَّهْثِ الْكَلَابَا

الملك : لَا تُرَاعَى فَمَا عَلَى الْجَيْشِ بِأَسْ كُلُّ شَيْءٍ عَلَى الْحُدُودِ تَهِيَا

فَدُوجِدْنَا الْجُرَارَ فِي مِصْرَ وَالْمَاءَ وَلَمْ نَعْدَمِ الرِّجَالَ السُّقْيَا

فَانَيْسَ : وَاشْتَرَيْنَا الْخَفِيرَ بِالْمَالِ وَالْحَسَارَسَ وَالْحَامِيَ الْأَمِينَ الْقَوِيَا

الملكة [ لفانيس ] :

كُلُّ هَذَا فَعَلْتَهُ أَنْتِ يَا نَذُّ لُ

فَانَيْسَ : أَجَلُ مَا أَتَيْتُ أَمْرًا فَرِيَا

إن قبيزَ بنى حنى و فرعو      نأمازيس لم يكن بنى حنى  
الملكة : وابنه ماجنى عليك ومصر؟

فانيس : جنبا الطرد والجحود عليا

أنا كالسيف لم يصنى كمنى      قدرمانى فاعتضت عنه كمنى  
الملكة : وجحدت الذى طعمت من النعمة

فانيس : لا ما طعمت من ذاك شيئا

كنت كالسيف كلما كافؤنى      جعلوا السملى طعما مأورا يا  
الملكة [ إلى قبيز ] :

وهبك بلغت يا مولاي مصر له

المالك : وماذا عند مصر؟

الملكة : تيجى غابا

ترى أسد القتال عليه شتى      تقلدت الصوارم والحرايا

وتم ترى الفيالق من رماة      تكاد قسيهم ترد السحابا

إذا نظروا على زاد غرابا      أصابوا بين عينيهِ الغرابا

المالك [ يتقسم مستزنا ] :

رماة؟

[ثم إلى فانيس والوصيفة] :

حدثوها كيف أرى

وكيف أصيبُ في السَّحْبِ الْعُقَابَا

الملكة : أَنْتَ بِجَمْعِهِمْ تُقْتَأَسُ كَسَرَى

وَأَنْتَ الْمَوْتُ حَيْثُ رَمَى أَصَابَا

الملك : لِمَ ذَنْبٌ مَاذَا ؟

الملكة : أَخَافُ عَلَيْكَ جَيْشًا

كَمَرُ كُومِ الْحَصَى يُنْخَلِي الْحَسَابَا

وَأَخْشَى أَنْ يَقُولَ النَّاسُ زَوْجِي

غَدَاةَ ذَهَابِهِ نَسَى الْإِيَابَا

الملك [لفانيس] :

فَانِيسُ صَفَّقَ وَنَادَى يَا مَعْشَرَ الْقَوَادِ

[يدخل الحراس والقواد]

قبيز [للقائد ميجا صاحب الأخبار] :

ميجا تعال

ميجا : لِيَسْأَلَنَّكَ رَبِّي لَكَ التَّحِيَّاتُ وَالسُّجُودُ

الملك [ للملكة ] :

يا ملكة الفرس ذاك ميجا يعلم ما يحشد الوجود  
خريطة الأرض في يديه السفن والخيل والجنود  
الملك [ لميجا ] : ميجا تكلم ما حال مصر ما الجيش في مصر ما الحدود  
الملكة : هات ميجا قل تكلم  
ميجا [ في اضطراب ] : ملكتي

الملكة : ما الذي تدري عن الجيش المجيد  
ميجا : جيش مولائي كالعهد به كامل العداة موفور العديد  
الملك [ في غضب ] :

هات ما عندك من أخباره  
واخش أن تنقص واحذر أن تزيد  
ميجا [ مضطرباً ] :

يا إله الفرس لا تبرح في  
وأعني . كيف أبدى وأعيد  
[ ثم للملكة ] :

إن ورد السلم من كسرتة نسيت أظفارها فيه الأسود



واختلافُ الجُنْدِ فيما بينهمُ أخذَ البأسَ وإن أبقى الحديدُ  
أصبحَ الجيشُ  
(ويُسكت قليلاً)

الملك [ميجا] : تكلم

الملكة : قل ابن

ميجا : كالقطيع اختلفت فيه الجلود

حُشِرَ اليونانُ في رايته وتراعى الزنج واندس العبيد  
وغداً كُلُّ طريدٍ لم يجد  
الملكة [لنفسها] : والحيل يا ميجا هناك؟

ميجا : قليلة في جيش مصر قليلة الفرسان

الملكة : أسفأ على الفتیان أين حماسهم قتل النعيم حية الفتیان  
الملك [ملتفتاً إلى ميجا] :

مليكة العرس ميجا قد اكتفت ببيانك

خذ مرازمة الفرسان وامض ميجا لشانك

تيتاس : قبيز ماشئت فاصنع إنى أراك مصراً

تغير أنت وتغزو ويحفظ الله مصراً

قبيز : وفارسُ يابنةَ النير ل ما لفارس ذكرُ  
 تيتاس : لا أيها الملك مالي في غير مهدي فكرُ  
 قبيز : تيتاسُ اسمي أنتِ تُسبِئين إلى مصرًا  
 غداً يهلكُ أهلُوها وتُسمى تحتهم قبرًا  
 تيتاس : هذا التجنيُّ كثيرٌ هذا لعمرى الفرورُ  
 لقد تحملَ صَدْرِي ما لا تُطيقُ الصُدورُ  
 (ثم مستراً) : كفَاعبًا بسلطاني وبأسي كفي ما كان ناتيئاسُ منكِ  
 غداً يتحدثُ الركبُ عني ويروى الناسُ ما يروون عنك

\* \* \*

كذبتُ على يابنةِ أبرياس حذار حذار من بطشي وفتكي

\* \* \*

أنا قبيز بنُ كسرى أنا جبار الوجود  
 وأنا النارُ أصولُ وبنو النار جُدودي  
 ويل فرعونَ مصر من جنودي وبنودي

\* \* \*

قبيز [لنفسه] : رباهُ ويمحي ويمح لي رباهُ مالي لا أدعي

رباهُ نراهُ ما الذى أجُدُّ

كأنما النارُ فى تَنَقُّدِ

يا نَارُ كوني لِى أو يارمادُ كُنْ عوني

(ثم إلى تيتاس) : انتظرى البطش يا بنت فرعون

أنا قبيز بنُ كسرى أنا وحشُ أنا غولُ

لستُ بالعجلُ أبالى وعلى النارُ أبولُ

قبيز (لنفسه) : قد رجع الصغيرُ لى يا ليتهُ لم يرجع

ما بالُ عيني أظلمتُ ما بالُ ساقى جَدَّتْ

أين الطيبُ أزدشُرُ ؟

(وينشأ الصراع)

(الملكة بعد أن يأتى الطيب) :

هذا الطيبُ قد حَضَرَ

(يدخل الطيب ويطلب نقله)

(الملكة تدنو منه فى حنو وعطف وتقول) :

يا ويحُ زوجى ويحهُ هاجَ وعاده الصرغُ

يا نَارُ كوني حوله أدركهُ يا آمونُ رع

(يفرجون به)

فانيس : الآن تبتئسُ تعالى إلى الهدى

تعالى إلى رأى الصوابِ تعالى  
تبتئسُ أنت اليومَ ملكةَ فارس

بلغتِ الذُّرَا من سُودد وجمالِ

الملسكة : ولكن أبى فانيس . لانتسَ ما أبى

وَجَدِّى وَأَنِ بِنْتُ أُصَيْدَ عَالِ

فانيس : ولكن ألم يخلعُ أباك أمازسُ

ويفتك به فى ثورة وقتال

ويجلسُ على كرسي مصرَ مكانه

ويخلُفه فى جاهِ أفادَ ومالِ

الملسكة : أجل قد خلعنا ملكنا وتصرفت

بنا سوقةً من جُندنا وموالي

فانيس : إذن فدعى قبيزَ يثار لزوجه

ويضربُ بيمنى أو يُصبُ بشمال

دعیه يعاقب سارق التاج مثلها

يُعاقَبُ في منغيسَ لَصُّ لَآلِي

الملكة : تأمل وحقّق من تخاطبُ يا فتى

فانيس : أخاطبُ عقلا من وراء جِـالٍ

لقد قلتُ قولاً ليسَ يا بَاهُ عاقلُهُ

فلا تنظريني واسمعي لمَقَالِي

الملكة : ولكن أُمَامِي صورةٌ من خيانةٍ

فانيس : ومالك يا بنتَ الملوك ومالي

الملكة : وأنتِ تَتَمَا ماذا تَرَيْنِ ؟

الوصيفة : خيانةً وأطاعَ قُوَادَ ولُؤْمَ رجال

الملكة : فديتُكَ من مصريةٍ

الوصيفة : بل أنا الفَدَى لسيدي من قدوةٍ ومثال

الملكة [ لفانيس ] :

أسمعُ كَلْبَ الصيدِ ؟

فانيس : حمقاء غرةً ومالي أُلْتِي الحماقةُ بالي

الملكة : عَمَى لَكَ يَا فَانِيسُ وَاَمْشِ بِلَا عَصَا

وَدُونَ دَلِيلٍ فِي رِءُوسِ جِبَالِ

فَانِيس : لَكَ الشُّكْرُ مَوْلَانِي

الملكة : لَكَ الْوَيْلُ مِنْ قَتَى فَإِنَّكَ مِنْ مَعْنَى الْمَرْوَةِ عَالِي

أَوْطَى خَيْلِ الْفَرَسِ مَهْدِي وَمَلْعَبِي

وَتَرْبَةِ آبَائِي وَمَنْزَلِ آلِي

وَأَشْعَلُ نَارَ الْفَرَسِ فِي أَيْكَةِ الصَّبَا

وَمَا بَوَّأْتَنِي مِنْ رَبِّي وَظِلَالِ

وَأَعْمَدُ سَيْفِ الْفَرَسِ فِي صَدْرِ أُمَةٍ

نَمَشْنِي وَتَنْمِي أُسْرَتِي وَعِيَالِي

إِذَنْ لَا أُوِي جَدِّي السَّمَاءَ وَلَا أَبِي

وَلَا جَلَّ عَمِي أَوْ تَبَارَكَ عَالِي

وَأَفْضَلُ مِنِّي كُلُّ ذَاتِ مُلَاءَةٍ

وَرَاءَ حُقُولٍ أَوْ وَرَاءَ تَلَالِ

تَهَشُّ عَلَى شَاةٍ وَتَحْمِلُ جَرَّةَ

وَتَمْشِي عَلَى الْوَادِي بِغَيْرِ نَعَالِ

( يدخل قبيز ثم الحاجب ويقول ) :

إله الفُرس

الملك : ماذا ؟

الحاجب : ثم رُسلُ أتوا من مصرَ بالنبأ العظيم

الملك : وما يقولون ؟

الحاجب : يقولون أمازيِسُ هلك

الملك : ثم ؟

الحاجب : يقولون ابنُه بِسامتيك قد ملك  
الملكة [لنفسها] :

مصرُ . . . . رُسلُ ؟ ليت شعري ما الخبرُ  
وطنى يَا رَبِّ لا مَسَّ بِشَرِّ

قبيز الملك [ملتفتاً بالملكة والوصيفة] :

يا مملكةَ الفرسِ أصفى ويا تتَا هل سمعت

قد ماتَ فرعونُ مصرُ

الملكة والوصيفة [بصوت واحد] :

تعيشُ مصرُ وتبقى

« ستار »

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

« الأميرة نفريت على ضفاف النيل تشكو إليه وتنتحر بأن تلقى بنفسها فيه »

ويحي لقد أودت بي الأنايه  
عشتُ فما أحبتُ إلا ذاتيه  
ولا اقتكرتُ بسوى لذاتيه  
حتى قذفتُ وطني في الهاويه  
النيل . النيلُ بجنبى هاهيه  
أواجه تهتفُ بي مناديه

\*\*\*

يا نيلُ يا قوام كلِّ شئٍ  
وما نح الحياة كلِّ حيٍّ  
هَي اغسل الذنبَ العظيم هَي

( ثم تلقى نفسها )



## المنظر الثاني

في منفيس

« جماعة من المصريين والمصريات يتحادثون وثناكرون »

« يفتي قبيز وجنوده وبعض ما أصاب الناس من المصائب »

« من جراء الفتح الفارسي — في مساحة من ساحات منفيس »

أحد الرجال [ لزميل له ] :

تعالى يا (باطا) قل لي بالله

كيف ترى الحكماء كيف ترى الظُّلما

باطا : أصخُ أصخُ يادادُ اسمع وكن عوني

قبيز في الظلم بالف فرعون

[ثم لهجار] : وأنت يا هجار ماذا تقولينا

هجار : آمون ذو المن يبقى الفراعينا

الفرس في مصر طغيانهم قد زاد

هم صلبوا التمساح على ضفاف الواد

وكلّفوا العصفور يمشي مع الصياد

( تقبل امرأة مصرية عجوز )

فيقول أحدهم: وهذه دوباره

آخر : الشيخة الشتراره

الأول : هللى يا دوبارا هات اذكرى الأخبارا

دوباره : لا تسألونى ما الخبر مصر ترى اليوم العبر

لكن صه حذار لا يدرين دارى

\*\*\*

عارضنى الساعة فى طريقى

فتى ملبح الحسن والسبريق

يسألها سائل: من الجنود ؟

العجوز : لا من القواد

على المكان ظاهر الميلاد

آخر : وما أتى ما فعلا ؟

العجوز : عانقنى وقبلا

الأول : وأين ؟ فوق فك الدرى

آخر : أو من على جبينك البدرى

\*\*\*

آخر : أوفوق خد مثلى روث البغل

الأول : أو فوق ذقن مثل كعب النعل

العجوز : أهذه نجدتكم يا قتيبة

أهكذا تحمي بمصر النسوة

يا أسفا على القرون الخالية

يا أسفا على النفوس العالية

( وتنصرف مغضبة مهرولة )

أحدهم ( يرى شخصاً مقبلاً ) :

هذا أها ، من أين جئت ؟

ثاني : كيف أنت يا أها ؟

أها : من ضيعتي

الأول : وكيف هي ؟

أها : لقد لقيت ما ساءها

إوزي كله طاح وبطي كله طارا

وأختي خطفت مني وزوجي جلت عارا

الجماعة : إذن لقد آن أن نشور نطرد قبيز والجنودا

الغاب في شقوة وبؤس فما اني يمك الاسودا

أحد الجماعة :

خذوا حذرکم أقبِل الطاغية مع الوزراء في الحاشية  
وذا السيف في يدِ جَلَّادِهِ يُسَلُّ على الأُرُوسِ العالیه

آخر : تلك مصائب وقد صبت على هذا البلد  
امضوا بنا امضوا بنا لیسْمَعَنَّنا أَحَدُ

« ينصرف المصريون ويدخل قبيز في وزرائه وقواده »

« ثم يقبل جنود يسوقون أسرى من النوب ... »

قبيز : ماذا يسوق الجنود من الوجوه السود ؟  
هذى عفاريت

وزير : لا بل مولاي هذى قروود

قبيز : لكنهم حيث دارت رحي القتال أسود

بلوتهم في القتال لما حوتنا الحدود

قائد : النوب جند بساماً

قائد آخر : بل هم أشد جنوده

وأثبت الجيش يوم ١١ قتال تحت بنوده

قبيز : يا جُنْدُ حَلَوْا عَنِ الْأَسْرَى وَثَاقَهُمْ

خَلَوْا عَنِ السُّودِ قَدْ أَعْتَقْتُ أَقْرَانِي

وَيَا بَنِي النَّوْبِ مُلْكِي لَنْ يَضِيقَ بِكُمْ

مَنْ شَاءَ فَلْيَبْقَ فِي مُلْكِي وَسُلْطَانِي

وَالْجَيْشُ دَارَكُمْ إِنْ كَانَ يُعْجِبُكُمْ

أَنْ تَلْحَقُوا بِمَشَانِي أَوْ بِفَرَسَانِي

الأسرى النوب :

يَا بَنِي النَّوْبِ هَلُمَّ رَقْصَةَ الْحَرْبِ لِكُسْرَى

سَيِّدِ الْأَرْضِ عَفَا عَنْهُ أَمَا فَمَا نَحْنُ بِأَسْرَى

« ثُمَّ يَفُكُّ وَثَاقَهُمْ فَيَرْقُصُونَ رَقْصَةَ الْحَرْبِ وَيَنْشُدُونَ »

النُّوبُ جَيْلٌ ، حُرٌّ أَصِيلٌ ، يَقْضِي الدِّيُونَ .

نَحْنُ الْأَسْوَدُ ، حُمْرُ الْجُلُودِ ، حُمْرُ الْعَيُونِ

لَنَا لِبَدٌ ، مِنْ الزَّرْدِ ، هِيَ الْحِصُونُ

نَفْسِي الْقَتَالُ ، وَلَا نُبَالُ ، طَعْمَ الْمَنُونِ

\* \* \*

نَحْنُ شُعُوبٌ وَشَيْعٌ وَرَاءَ أَسْوَابٍ نَقَعُ

عروشنا من الجريد تيجاننا من الودع

نحن قبيل الشك في العنجرب تشكى

والصيد نهوى والقنص ونطلى بالودك

للحرب نمشى الهرولة نبعث فيها الجملجله

ممزوجة باللولولة

( وبعد الفروغ من الرقص يقبل عليهم قبيز ويقول ) :

قبيز : زه يا جنود زه يا أسود  
( كبير النوب لحازن الملك ) :

زه زه هات النقود

( يدفع الحازن إليهم مالا فيأخذونه وينصرفون )  
( يتراعى فرسان ثلاثة )

قبيز : من الغبار ؟

وزير : رسل

قبيز : ماذا إلينا حملوا ؟

قائد : ها هم قد ترجلوا

[ يقف الفرسان بفضرة الملك ]

- قبيز : ماذا وراء الرُّسُل ؟  
أحدهم : الدعوات للسلك
- قبيز : ماذا لديكم ما الخبر ؟  
أحدهم : حوادث ذاتُ خطَر
- قبيز : حوادث ؟ قل أعاها لحيجاتكم  
الرسول : بسأمتيك يا مولاي خانا
- الوزير الأكبر : بسأمتيك خان ؟  
الرسول : أجل أميري
- قبيز : وكيف ؟ وما أتى ؟  
الرسول : نقض الأمانا
- قبيز : وما برهانكم  
الرسول : كُتِبَ ورُسِلَ يُثِيرُ بها القُرَى أَنَا فدانا
- قبيز : وهل وجدت دعائته سميماً  
الرسول : أجابت دعوة المخلوع منن
- قبيز : وأين فرعونُ بَسَمًا  
الرسول : في منف يغدو ويروح
- قبيز : وهل حلت من الوادي مكانا  
الرسول : ومدن ما جعلن لذك شانا

حُرٌّ كَمَا شِئْتَ لَهُ      بَيْنَ الْقُصُورِ وَالصُّرُوحِ  
 مِنْ مَعْبِيدٍ لِمَعْبُدٍ      وَمِنْ ضَرْحٍ لَضَرْحٍ  
 وَحَوْلَهُ كَهَانٌ مِنْهُ      فَيَسُ بَعْضُهُمْ أَلْسِنَةَ الْغُلَامِ  
 وَكُلُّهُمْ لَمُشِيرٍ

الوزير الأكبر :      بَشَّرَ الْمُشِيرُ وَالنُّصُوحُ  
 آخِرُ : مَنْ لَمْ يَكُنْ كَاهِنًا فِي مِصْرَ أَوْ مَلِكًا

وَلَا تَرَاهُ هَذَا أَوْ لَدَا تَبَعًا

فَلَا تَقْيِسَنَّ فِي هَذِهِ الْبِلَادِ بِهِ

إِلَّا الْمَوَاشِيَ وَالْأَحْجَارَ وَالسَّلْعَا

قبيز : وَزَرَانِي وَدَعَا قِنِي انظُرُوا      انظُرُوا ذَلِكَ فِرْعَوْنُ بِسْمَاءِ

الوزير الأكبر : يَدْفَعُ الْقَوَادُ وَالْجُنْدُ بِهِ      وَهُوَ فِي الْقَيْدِ يَجْرُ الْأَدْمَا

قَائِدُ : كَادَ فِرْعَوْنُ مِنْ اسْتِكْبَارِهِ      أَنْفَهُ يَدْفَعُ فِي أَنْفِ السَّمَاءِ

[ فِرْعَوْنُ يَقِفُ بَيْنَ يَدَيْ قَبِيزٍ فِي عِظَمَةِ وَإِبَاءِ وَاسْتِكْبَارِ ]

قبيز : بِسَامَتِيكَ

فِرْعَوْنُ :      قَبِيزُ

قبيز :      أَتَدْعُو بِاسْمِهِ الْمَلِكَا



فرعون : غداً تَفْقِدُكَ الفُرسُ وَيَخْلُو عَرْشَهَا مَنْكَ  
وَمُلْكُكَ قَدْ مَضَى عَنِّي سيمضي في غدا عنك

[ قبيز يدخل في النصب شيئاً فشيئاً ]

قبيز : وهذا الفتح يا فرعون ؟

فرعون : عدوان وإجرام

أما عندك يا قبيز سرُّ للنكبة إكرام

\*\*\*

قبيز : عفوتُ عنك أمس يا بساما فلم تَرَحَّ الوفا

فرعون : يا عَجَباً يا عَجَباً عبدٌ عن الرَّبِّ عفا

قبيز (هائماً) : خذوه بالخناجر سلوا لسانَ الفاجر

فرعون [ في عظمة ومبر وثبات ] :

هاتوا سيوفَ الفُرس هاتوا القنا

هاتوا المَدَى هاتوا حبالَ الحديد

لا تَحْسَبُونِي بشراً بائداً فرعونُ حيٌّ خالدٌ لا يبيدُ

قبيز : إذن خذوه بعيداً صبوا عليه الحديدنا

« يأخذه الجند ويخرجون به »

[ يدنو وزير شيخ من قبيز ويقول له ]

القائد : مولاي تلك غضبة المقهور ونزوة الضرغامه المأسور  
مولاي بالنار بقُدس النور اغفر لهذا الصارم المكسور  
فانه ضخمة الأمور

قبيز [ صائحا بالجند وهم ذاهبون بفرعون بسما ] :

إذن ردوا الأسير إلى رُدِّوا فَإِنَّا ما انتهينا منه بعد  
« يرجع الجند بفرعون ويقولونه أمام قبيز »

قبيز : تعال فرعون بسما تعال مني ناحيه  
لقد عفوت مرة وقد تكون الثانيه  
فرعون : لا مرحبا أمس ولا الـ اليوم بعفو الطاغيه  
قبيز : تأمل هل لبست اليوم ذلاً وكنت تجرّ أمس الذيل لها  
فرعون : كذا الدنيا تُغيّر يا بن كسرى خفها لأنها لا خير فيها  
وهبك فهرتني أقهرت مصر

قبيز : أجل ووضعت سيفي في بنها

وبعد غدٍ أطوفُها بنارٍ تطوفُ على البلاد وما يليها  
وتجعل من هياكلها رمادا وتُنزلُ في الأزقة مُترفيا  
وتلعبُك في قراب الذل أنفسا

يطولُ على النجوم ويزدريها  
فرعون : رويدك يا بن كسرى قف تمهلُ

فعبادة مصر تقهر قاهرها  
قبيز : رويدك أنت يا فرعون إني

إذا حطمت مصر فمن يقيها

\*\*\*

أليست فارس والأرض تحسني  
وأمرى في الجنوب وفي الشمال  
وقد غطت فضاء الأرض خيلي

وهبت في السهول وفي الجبال  
القائد : شمت بخيلك يا فارسي فماذا صنعت بخيل القدر  
تأمل مكاني وما حل بي ألم تتعظ بي ألم تزدرج

قبيز : ما أنت يا مخدوع

فرعون : فرعونُ بسما

قبيز : بل أنت مأسورٌ عليك قيودُ

وغداً ينوبُ عن القصور ورحبها

سجينٌ يضيقُ ومنزلٌ مسعودٌ

وتدسُّ في الأجداث غير محطَّ

يلهو بهيكلك البلى والدودُ

فرعون : قبيز

قبيز : فرعون بسما صلَّ ابتهل

واهتف لعلَّ العجل عنك يذودُ

أنظر إلى أين انحططت

فرعون : كذبت لَم

ينحطُّ للشرف الرفيع عمودُ

إن الجواهر في التراب جواهرُ

والأسد في قفص الحديد أسودُ

قبيز : سنرى هلبوا يا جنود أسيركم

عودوا به من حيث جئتم عودوا

قبيز [ مستمراً ] :

وأي نفريت ابنة الكذاب قد آن ينالها عقابي

الوزير الأكبر :

نفريت من مخافة الحساب ألتت بنفسها إلى العباب

وذهبت

قبيز [ ويضحك ضحكة جنونية ] :

لكن بلا إياب

[ تحضر تيتاس وتقول ] :

تيتاس : قبيز ؟

تيتاس ؟

قبيز :

أجل

تيتاس :

وماذا أتى بك

قبيز :

تيتاس : أتيت أقتد قومي وموطني من عذابك

قبيز : والزَّوْجُ يا نَتِيتاس ؟

نَتِيتاس : وأتقَدُ الزَّوْجَ أَيْضاً

قبيز [ساخراً] : وَمِمَّ ؟

نَتِيتاس : من شِدَّةِ البَلَاءِ وَغَضَبِ الأَرْضِ والسَّمَاءِ  
قبيز [في غضب] :

إِذْهَبِي يا بِنْتُ فِرْعَوْنَ إِذْهَبِي

اعْزُبِي يا حَبِيبَةَ النِّيلِ اعْزُبِي

فَانَيْسَ : تَأْخِذِي سَيِّدَتِي لَا تَعْرِضِي لَغَضَبِهِ

قبيز : فَانَيْسُ أَنْتَ هَا هُنَا

فَانَيْسَ : مَوْلَايَ لِي لَمْ يَنْتَقِبْهُ

نَتِيتاس [متهمكة] : مَوْلَاكَ كَمْ تَخْذَعُ وَوُ

مَوْلَاكَ كَمْ تَسْخَرُ بِهِ

قبيز [إلى قواده] : أَحَقُّ هُوَ بِي يَهْرَأُ

[ثم إلى فانيس] : أَحَقُّ أَنْتَ بِي تَسْخَرُ

وفي الأحلام تبدل لي وهذا الوجه لي يظهر

وقد يصفرك كالليمو ن أو يحمر كالبنجر  
[ويهم عليه بالخنجر]

فانيس : أميري سيدي ملكي  
قبيز [ويطمئه بالخنجر] : أغشه أيها الخنجر

[ضجة في صفوف المصريين]

أحدهم : قد هلك الواشي  
آخر : قد هلك الخائن  
كافاه قبيز شر الكفاة  
فانيس ( بعد أن يضربه قبيز بالخنجر ) :

آه من الخنجر ما أحره آه من الحمام ما أمره  
( لقمبيز ) : قبيز شلت يمينك ولا أفاق جنونك  
( لنفسه ) : ويحي أرى عيني نعيم وساعتي

تدنو وأشر بانقطاع فؤادي  
الذنب لي أنما قد خرجت لفارس

ومنحت مجنوناً هناك ودادي

فانيسُ أنتِ نشأتِ جُندياً فمتِ

كالجندِ والِقِ مصارعِ القوادِ

سيانٍ حينَ تَحُطُّ في جوفِ الثرى

موتُ الفراشِ وموتُ الجِملادِ

يا نفسُ لم أحملُ عليكِ دَنِيَّةً

لا في المنيَّةِ بالضميرِ الهادي

يُونانُ تغفرُ لي وآلِهي بها

سَهَرَتْ عيونُهُم على أولادِي

قد خُفْتُ مصرَ وخُفْتُ ساداتِي بها

لكنني ما خُفْتُ قطِ بلادِي

(أصوات من جانب المصريين) :

فانيسُ لا علمَ لَهُ بما جرى

قد قتلوا أولادَهُ وما درِي

[ تظهر الجند يدفعون في فيقول قبيز ] :

قبيز : وهذا الفتى من ولِم سَقْتُمُوهُ إِلَى

جندِي : فتى في النواحي يَرُودُ

قبيز : وما كان يأتِي ؟



الجندي : يُشِيرُ الْبِلَادَ

وَيُغْرِي الْقُرَى بِاغْتِيَالِ الْجُنُودِ

قبيز : تَنَحَّوْا بِهِ فَاقْطَعُوا رَأْسَهُ عَسَاءُ لَأَمْثَالِهَا لَا يَعُودُ  
ثِيْتَس [ تَسْتَمِعُ وَهِيَ مُرَاجَعَةٌ ضَجَّةٌ فَتَنْظُرُ فَيَسْتَوْقِفُهَا الْمَنْظَرُ فَقَوْلٌ ] :

مَاذَا رَأَيْتُ وَمَاذَا ؟ سَمِعْتُ ؟ مَنْ يَدْفَعُونَا  
مَنْ ذَا إِلَى النَّارِ سَاقُوا مِنْ أَوْرَدُونَا الْآنُونَا  
تَأْسُ ؟ أَجَلٌ هُوَ تَأْسٌ أَتُوا بِهِ الْمَجْنُونَا  
قَسَا الْجُنُودُ عَلَيْهِ وَالْجُنْدُ لَا يَرْحَمُونَا  
\* \* \*

مَا بِالْهُ عَرَفَ الْوَفَاءَ وَكَيْفَ ثَابَ إِلَى الرَّشَادِ  
رَبِّي . أَأَشْفَعُ فِيهِ ؟ لَا . لَا كَيْفَ أَمْنَعُهُ الْجِهَادِ  
لَا . لَنْ تَحْوَلَ شِفَاعَتِي بَيْنَ الضَّحِيَّةِ وَالْبِلَادِ  
\* \* \*

هَذِهِ مِيتَةٌ عِزٌّ أَمْضِ تَأْسُ بِإِسْلَامِ  
قَدْ صَفَحْنَا لَكَ عَنْ ذَاكَ التَّجَنِّيِّ وَالْإِثَامِ  
لَا تُتِمَّ بِالْإِكْسِ وَالطَّا سِ وَلَكِنْ بِالْحَسَامِ  
سَرَّنِي أَنْكَ تَقْضِي لِلْحَمَى حَقَّ الزَّمَامِ

وَشَفَانِي أَنْكَ الذَّا      تُدُّ عَنْ مِصْرَ الْحَامِي  
 زُلُّ لَتَبْقَى كُودَادِي      مُتَّ لَتَحْيَى كُفْرَامِي  
 [ ثم تتراجع وتقول ] :

وَالْآنَ إِلَى طَبِيبَةٍ وَالصَّعِيدِ      لِحَشْرِ الدُّعَاةِ وَحُشْدِ الْجُنُودِ  
 وَقَهْرِ الْعَدُوِّ وَإِرْغَامِهِ      وَقَذْفِ الْمَغِيرِ وَرَاءَ الْحُدُودِ  
 [ وتخرج ]

[ يستجمع تاسو ويقول ، كأنما سمع ما قالت تيتاس ] :  
 عَفْتُ تَتِيْتَسَ فَيَا مَرْحَبَا      بِكَ الْيَوْمَ يَا مَوْتَ مِنْ زَائِرِ  
 قَبِيْزِ [ إِلَى وَزَرَاتِهِ ] :

مَا الرَّأْيَ يَا وَزَرَائِي      فَإِنِّي لَسْتُ أَدْرِي  
 مَاذَا بَأْبْنَاءِ مِصْرٍ      مِنْ اخْتِيَالٍ وَكِبَرٍ  
 قَائِدٌ : نَحْنُ بَنُو الشَّيْطَانِ      وَهُمْ بَنُو الْإِنْسَانِ  
 ثَانٌ : وَالنَّاسُ مِنْ طَلِينِ السَّكَّةِ      وَهُمْ سُلَالَةُ الْمَلِكِ  
 قَبِيْزٌ : أَبِي لَعْمَرَى فَرَعُونُ مِصْرَ      وَيُشَبِّهُهُ قَوْمُهُ فِي إِبَاهِ  
 سَادَعُكَ فِي التَّرَبِّ أَنَا فَهَمَّ      وَأُلْصِقُ بِالْأَرْضِ تِلْكَ الْجِبَاهِ  
 قَائِدٌ : سَيِّدِي لَا تُبَدِّ رِفْهًا      وَامْضِ فِي الْأَعْنَاقِ دَقًّا

ثان : واهدم الأبراج هَدمًا واحرق الأجران حَرَقًا  
 ثالث : ودع الوادي قاعا واحلق الشَّطِين حَلَقًا  
 قائد رابع [على السن] :

سیدی بل تَرَفَّقْ فهو بالقادر أَلِيقْ  
 قبيز [ يضحك ضحكة جنونية ] :

خُذُوا يا قَادَةَ الفُرس أَخاكم إنه جُنَا  
 قائد : أمیری خَرَفَ الشيخ فَلْنَه أو لَمْ السَّنَا  
 قبيز [ يغمد خنجره في القائد الشيخ ويقول ] :

خُذْ طَعْنَةً فِيهَا الشِّفا تَصْرِفُ عَنْكَ الْخَرْفَا  
 القائد [ وهو يتلقى الطعنة ] :

يا وَيحَه قد عادَه الجنون بل أنا حين هِجَّتْهُ المجنون  
 قبيز : وأيسُ مَعْبُودُهُم أَيْنُ هُوَ؟

قائد : هو العجل

ثاني : وهو الذي أَلْهَوْا

وزير : ثَوَى العَجَلُ في حُجَرَاتِ الجلال

قائد : وقد نَعَمَوْه وقد رَفَّهَسُوا

الثاني : ولبس إلهًا وَلَكِنَّا على الشعب كَهَانَتُهُ مَوْهُوا

أحد القائدين [لزميل له] :

هُمْ يَعْبُدُونَ الْعَجَلَ يَا أَزْدَشَرُ

أزدشر : يا لك من أحق ترثار

ونحن ؟

الأول : النار إله لنا

أزدشر : ما الفرق بين العجل والنار

الأول : أفيلسوف أنت ؟

أزدشر : بل ملحد

الأول : أنت ؟ إذن عش وامض بالعار

ما كانت النار بحاجة إلى قليل الدين ككفار

قبيز : وأين هو العجل ؟

قائد : في قبة تليق لكسرى وآبائه

قبيز [مغضباً مشيراً] :

أمسكوا السكّاب خذوه ، أدبوه

ما أبي العجل ، بل العجل أبوه

القائد : السويل لي جن

صديق له في أذنه : ما جُنَّ إِلَّا كَا

فَأَنْتَ سَاوَيْتَ بِالْعَجَلِ مَوْلَاكَ  
آخر له : أَهَكَذَا يَا أَحْمَقُ السُّلُوكُ أَهَكَذَا يُخَاطَبُ الْمَلُوكُ

[ يؤتى بالعجل ، فيثور لرؤيته جنون قبيز ]

قبيز : وَالْآنَ مَاذَا رَأَيْتُمْ وَمَا الَّذِي تَقْتُبُونَا

وما الذي نحنُ بالعجلِ لِي يَا تُرَى صَانِعُونَا

قائد : يَصُبُّ كَسْرَى عَلَيْهِ مِنْ الْبَلَاءِ فُنُونَا

آخر : عَلَّقَهُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ وَاتْرَكَهُ لِلْغُرَبَانِ وَالْحَدَاءِ

آخر : إِدْفَنِهِ فِي الْأَرْضِ حَيًّا وَهَلْ عَلَيْهِ التُّرَابُ

الأول : إِذْبَحْهُ ذَبْحَ الْحُرُوفِ

الثاني : اخْنَقْهُ خَنْقَ الدَّجَاجَةِ

آخر [بتهمك] : إصْلِبْهُ فَوْقَ عَمُودٍ مِنْ هَيْكَلِ الْمَعْبُودِ

وزير : إِحْرِقْهُ مَوْلَايَ بِالنَّارِ

قبيز : إخْسَا فُهَذَا أَعْظَمُ الْعَارِ

ماذا يقولُ النَّاسُ عِنَاغِدَا أَلْقُوا إِلَى النَّيْرَانِ بِالْفَارِ

قد دَلَسُوها وهي معبودهم من جُشَّة العجل بأفذار

( ويظهر الغضب على قبيز فيقول له قائل منهم ) :

قائد : مولاي ما ذاك فارَّ بل أَلْفُ فار وفار

آخر : يا سيِّد الأرض أبشر رأى الوزير أصابا

غداً يقولون ينفيس تغدت النار بأيس

قبيز [مقتنعاً ومقبهاً] :

أجل غداً يُقال في الأخبار العجلُ قد بات طعام النار

( ثم يقبل على أيس ويخاطبه ) :

إله النيل لِمَ تَغْضَبُ لِمَ تَكْسِرُ جَفْنِيكَ

تأمل شبح الموت أَلَمْ يَدُ لِعَيْنِكَ

وهذا خنجرى الماضى فـ هذه بينَ قرنيكَ

( ويضعه ثم يراجع خطوة ويقول ) :

إلهى ما ترى عيسى خيالات وأشباح

وقتلَى قد غدوا حولى وقتلَى غيرهم راحوا

وجرحى جذبوا ثوبى وجرحى غيرهم صاحوا



وهذا خنجري الماضي فله بين قرنيكا

هذه عواقبُ بغى هذا القصاصُ المُتاحُ  
لأبدٍ من عدلِ يومٍ يرتدُّ فيه السلاحُ  
قائد : ويح لقبيز

آخر :  
الأول : مَنْ يُقْتَلُ اليَوْمَ مِنْ الشَّقِيِّ مَنَا  
قبيز (مستمراً) :

هذا أخى يصيحُ بى وتلك أختى نلتحب  
وآخر يسألنى أين دى؟ أين؟ أجب  
قائد آخر : هذا ضميره صحّا هذا ضميره انتبه  
حتى رأى آثامه ولم يكن لها آبه  
أحر لنفسه : ثارَ به ضميره  
(ثم لزمل له همسا) :

وما الضميرُ حيدر؟

حيدر (الزمل) :

سريّة تنسّمُ أحـ ياناً وحيناً تزجر  
ويرجعُ الناسُ لها إلا امرؤ لا يشعر



الأول (رسم حيدر) :

وَأَيْنَ مَنْزِلُ الضَّمِّ ير ؟

حيدر : موضعٌ من الجَسَدِ

انْظُرْ . هُنَا رَسْمُ الْقَلْبِ وَهَذَا الْكَبِدِ

[ ويشير إلى أعلى الصدر وأسفله وإلى ما بينهما ( المعدة ) ] :

( ثم مستمراً ) :

وَهَذَا الضَّمِيرُ بَيْنَ الْقَلْبِ وَالْكَبِدِ قَعْدُ

رَسْمٌ : هُنَا الدُّجَاجُ وَالْحَرَامُ هَذَا بِلَا عَدَدٍ

حيدر : وَالْبَطُّ أَيْضاً وَالْأَوَرُ زُ وَالْحَمَارُ وَالْوَتْدُ

وَكُلُّ مَا تَسْرُقُ أَوْ تَخْطَفُ مِنْ هَذَا الْبَلَدِ

رَسْمٌ : حَيْدَرٌ هَلْ يَجْتَرِعُ الضَّمِيرَ أَوْ هَلْ يَزْدَرِهُ

وَهَلْ لَهُ حَوْصَلَةٌ وَهَلْ لَهُ رَجُلٌ وَيَدٌ

حيدر : يَا أَخِي إِنَّ الضَّمِيرَ النَّفْسُ سُ أَوْ يَتَّ الشُّعُورُ

وَهُوَ فَيْلٌ فِي صَدْرٍ وَهُوَ فَأَرْ فِي صَدْرٍ

وَجِبَالٌ مِنْ حَدِيدٍ أَوْ جِبَالٌ مِنْ حَرِيرٍ

وَسَعِيدُ النَّاسِ مِنْ لَمْ يَشْكُ مِنْ وَخَزِ الضَّمِيرِ

قبيز [ يقوم هائجاً وكأنما يفر من شبح شقيقه الذي قتله ] :

ماذا يسا ؟ ماذا يسا هذا شقيقى بُرديا

هذا شقيقى بُرديا وخنجرى فى صدره

جئت أخى تجزى أختك عن قبيح غدره

[ ثم يزداد هياجاً ويفر من شبح أخته التى قتلتها ] :

أتوسه أختى ألا تصفحين أتوسه زوجى ألا تغفرين

( ثم ينظر يمينا ويسارا وهو كالجنون ويقول ) :

آه ليه آه ليه ما هذه الزبانية

كتيبة بموضع وعسكر فى ناحية

وأرؤس بوهدق وأرجل برايه

كل يصيح رد رد حى رد لى دمائه

قبيز (مع الأشباح) :

ويلى من الماضى ومن أشباحه

هذى خيالات الزمان الخالى

تجيب العجائب ويحلى ماذا أرى

شبح . أجل شبح وطيف خيال

\*\*\*

شَبَّحُ كَالْمَلِكِ الْوَاقِي لِعَيْنِي يَسْلُوحُ  
 شَبَّحُ كَالزُّنْبُقِ النَّاعِمِ يَغْدُو وَيروحُ  
 ظَهَرَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ وَسَرَى الطَّيْبُ يَفُوحُ

\*\*\*

تَمَثَّلُ تَتَبَّاسَ حَوْلَ مَذاهِبِي أَحَبُّ بَتَتَبَّاسَ وَالتَّمَثَالِ  
 مَا بِاللَّهِ أَلْقَى عَلَى سَكِينَةٍ وَأَرَا حَ وَجَدَانِي وَأَنْعَمَ بِأَلِي  
 زَوْجَاهُ نَتَبَّاسُ مَلَكَةٌ فَارِسُ

مَا لِي حُرْمَتُ حَنَانِ قَلْبِكَ مَا لِي  
 يَا لَيْتَنِي لَمْ أَسْمَعْ الْوَاشِي وَلَمْ

أَخْرَجَ حَيَالِكَ مِنْ قَدِيمِ ضَلَالِي  
 قَدْ سَاءَ حَالِي فِي غِيَابِكَ فَارِجِي

هِيَاتَ بَعْدَكَ مِنْ يَرْقُ لِحَالِي  
 أَرَاكَ عِنْدِي وَالْأُمُورُ رُخِيَّةٌ

وَأَرَاكَ عِنْدَ شِدَائِدِ الْأَهْوَالِ  
 بِاللَّهِ يَا طَيْفَ الْحَبِيبَةِ قُلْ لَهَا خَلَّفْتُ قَبِيرًا بِأَسْوَأِ حَالِ

صَفْنِي لَهَا تَعْساً كَمَا شَاهَدْتَنِي

قَدْ عَادَنِي صَرَعِي وَجَدَّ خَبَالِي

يَا بَنَتَ مِصْرَ وَيَا يَتِيمَةَ تَاجِهَا

عُودِي فِدَاؤُكَ دَوْلَتِي وَرَجَالِي

[ ثُمَّ مُشْتَرِئاً ] طَابَ وَرُدُّ الْحَمَامِ يَا نَفْسُ هَيَّا

خُنْجَرِي خُنْجَرِي إِلَى الْإِلْيَا

( وَيَطْلَعُ نَفْسَهُ بِالْخُنْجَرِ فَيَقْعُ )

جماعة من الفرس :

يَا فُرْسُ يَا قَوْمَ كَسْرَى النَّازِلِينَ السَّحَابَا

كَسْرَى مَضَى لِلنَّارِ شُقُّوا عَلَيْهِ الثِّيَابَا

وَحَطُّمُوا فِي رَأْسِهِ سَيْوَفَكُمْ وَالْحَرَابَا

[ كِبَرَاءُ الْفَرَسِ يَتَشَاوَرُونَ الثِّيَابَ ]

أحدهم لآخر :

هَاتِ ثِيَابَكَ خُذْ ثِيَابِي

تَعَالَ خُذْ قِيصِي وَاعْطِنِي قِيصَكَ

( يَمِزُقُ كِلَاهُمَا قِيصَ الْآخَرِ )

مصرى من الحاضرين ( لآخر محسأ ) :

أَنْظُرْ أَخِي الْفُرْسَ وَمَا نَابَهُمْ شَقُّوا عَلَى الْجَنُونَ أَثْوَابَهُمْ  
الكهان ( لجماعة المصريين ) :

يَا أَيُّهَا الْمَرْضَى اسْجُدُوا عَلَى دِمَاءِ آبِيسَ  
وَيَا أَصْحَاءَ أَنْهَلُوا مِنْ دِمِهِ الْمَقْدَسِ  
بِالشَّقَاءِ جَسَدٌ فِي دِمِهِ لَسْمٌ يُفْسِدُ

( المصريون يشاققون الثياب )

فارسي إلى آخر :

أَنْظُرْ إِلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ فَإِنَّ أَمْرَهُمْ مُعْجَابُ  
أَنْظُرْ أَلَسْتَ تَرَاهُمْ شَقُّوا عَلَى الْعَجَلِ الثِّيَابُ

وزير فارسي ( يخطب في المصريين ) :

أَيُّهَا الْكُهَّانُ مِنْ شَيْءِ الرَّبِّ  
عَظُمَ الْخَطْبُ فَمَا تُغْنِي الْخُطْبُ  
لَنْ كَسَرَى تَغْفِرُ النَّارُ لَهُ  
كَانَ فِي مِصْرَ أَيْسَ السَّبَبُ

أَيُّهَا الشَّعْبُ

أَمِيلُوا إِسْمَعُوا

مصرى لرفاقه :

كَيْفَ يُفْشِي الْمُسْتَبِدُّونَ الْخُطْبَ

الوزير [مستمراً] :

قَدْ أَنَى قَبِيزُ كَسْرَى مَا أَنَى

وَهُوَ مَدْفُوعٌ بِسُلْطَانِ الْغَضَبِ

مصرى [لأخيه بصوت منخفض] :

لَيْتَهُ بِأَلٍ عَلَى نِيرَانِكُمْ بَوَلَّةٌ تُطْفِئُ لَظَاهَا وَاللَّهَبُ

الخطيب الوزير :

نَحْنُ لَا نُسْأَلُ عَنْ فَعَلَتِهِ

قَدْ جَنَى الرَّأْسُ فَمَا ذَنْبُ الذَّنْبِ

أَيُّهَا الْكُفَّانُ قَدْ حَلَّ عَلَى رَبِّكُمْ أَيْسَ مَقْدُورٌ غَلَبَ

[ثم ملتفتاً بالشعب قائلاً] :

مَا لِي أَرَى مِنْ جَانِبِ الشَّعْبِ

بِوَادِرِ الْفِئْتَةِ وَالشَّعْبِ

قائد فارسى : مَا أَغْضَبَ الشَّاةَ مِنَ الْجَزَارِ

حَذَارِ حَلَمَ فَارِسٍ حَذَارِ

لَا تَقْفُوا سَيْفِهَا وَالنَّارَ

[ تتفرق الجماعة هنا وهنا ويقف جماعة من المصريين فيقول أحدهم :  
أحدهم (لزميل له) :

ماذا جرى ؟

زميله : أما ترى ؟ على الأثرى هذا الدما  
آخر : آيس عفير آيس نُحِجْرُ ساء الخبر ما أشأما  
الثاني : حامي الحى ما استسَلَمَا لكن سَمَا إلى السما  
آخر : لقد وهمت يا أخى أرقى وراجع الرشد  
أيس فارق الوند وسار رحلة الأبد  
الأول : العمى يا أخى العمى انرك الأرض والدما  
وتأمل معي السما اتخذ الجو سَلَمَا  
هو هذا قَبَسَمَا وعلى الجمع سَلَمَا  
والى الخلد قد سَمَا

الثاني : عجيب شأن آيس لايس جناحان  
وهذا الریش من در وياقوت ومرحان  
وهذا هو يرهاك بعينيه ويرعاني

آخر [لزميلين له] :

أَنْظِرْ دَانِي، أَسْمِعْ دُفْتًا، أَيْسُ بِالْفُرسِ سَحَرُ  
جَنَّ قَبِيزَ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ حَتَّى انْتَحَرُ

شيوخ الكهان :

بُورُكْتَ يَا أَيْسُ يَا صَاحِبَ الْمَجْدِ  
يَا مَوْضِعَ التَّقْدِيسِ وَمَنْزِلَ الْحَدِ  
سِرُّكَ فِي مَنْفِيسٍ وَأَنْتَ فِي الْخُلْدِ

شبان الكهان :

أَيْسُ سِرُّ السَّمَاءِ وَأَنْزَلَ مَعَ الْخَالِدِينَ  
وَحَلَّ تِلْكَ الدَّمَاءِ تُحَاسِبُ الْمُعْتَدِينَ  
أَنْتَ سَمَاءُ الْجَلَالِ حَمَى الدِّيَارِ الْأَمِينِ  
الْقَرْنُ كَالشَّمْسِ طَالَ وَعَزَّ فِي الْعَالَمِينَ  
يَا صَوْرَةَ مَنْ فُتَّاحٍ وَمِنْ سَنَاءِ الْمُبِينِ  
هَذَا شُعَاعُ الصَّبَاحِ أَمْ غُرَّةٌ فِي الْجَبِينِ

(ختمام)



## نظرات تحليلية في الرواية

## ١ - تمهيد

قصد « المؤلف » إلى أن يقيم دعائم الرواية على المعنى السامى الذى ينتهى إليه شرف الإنسانية ، وهو التطوع بالنفس إجابة لداعى الوطن فى ساعة العسرة . ولقد تراءت فى رواية « قبيز » فكرة الفداء والتضحية بالنفس من أجل الوطن ، وفى سبيل وقايته وسلامته . فهما تنوعت حوادث « الرواية » واشتبهكت مواقفها ، وراعت مشاهدتها فلست مستيقياً فى قرارة نفسك إلا إعجاباً بالغاً « بنتيتاس » تلك الفتاة الأميرة المصرية التى اختارها « المؤلف » رمزاً للتضحية وصورة للفداء من أجل الوطن وذكرى الجلود ومهوى الأفئدة .

ولقد وفق « المؤلف » توفيقاً كبيراً لأن يصور جوانب تلك النفس العالية ، وأن يصبغها بالألوان التى تصبغ النفوس البشرية من غضب ، وحقد ، وهياج ، وسكون ، ورضا ، وسخط ، وحب ، ووفاء ، غير أنه استطاع إلى جانب ذلك أن يجعل فيها لون التضحية بالنفس والجود بها أسطع لون ، وأبهر منظر . واستطاع أيضاً أن

يشق من تلك الفضيلة — فضيلة التضحية — جمع الخلال  
الكرامة من وُدّ وتعطف وبر ورحمة . ثم أبان كيف يمتزج معنى  
الفداء بالنفس فتعظم النفس وتستحصد وتتغلب على جميع الهنات  
والنقائص البشرية .

ولم يزل زعيم بأن كل مطالع لتلك الرواية ، سيجرى أن قد  
اجتمع فيها : الحكاية ، وحسن الأداء ، وسمو المغزى . وسيرى  
أيضاً أنها أشبه « بمرشح » تلتقى لديه ينابيع الحياة . ثم تروق .  
وتنجلي عن الحكمة الصافية ، والعظة البالغة وبينهما فضيلة إفساء  
النفس لحياة الوطن وتلك أسمى فضائل الوجود .

ولم يزل زعيم أيضاً بأن المتتبع للرواية إذ يخلص إلى نهايتها  
سيتردد في تسميتها ١١ يسميها رواية ( قبز ) أم رواية الضحية  
المصرية لإنقاذ الوطن المصري ١١

## ٢ — لحظة تاريخية في عصر الرواية

في سنة ٥٦٩ قبل الميلاد كان يحكم مصر الأسرة السادسة  
والعشرون وكانت عاصمة الملك (منفيس) ومقر البلاط (صا الحجر)

وكان على العرش حين تبدأ أحداث الرواية ( أبرياس ) وكان ملكاً قد اشتهر بالضعف السياسى فى الداخل والخارج . فها هو إلا أن أتتحت فرصة لبعض قواده واسمه ( أمازيس ) حتى نادى بنفسه ملكاً على مصر فى أثناء ثورة عسكرية فى ( ليبيا ) وعاد بعد ذلك إلى مقر الملك فأنزل ( أبرياس ) عن عرشه وقتله ثم استولى هو على عرش مصر .

وكانت سياسته ترمى إلى الاستكثار من العناصر الأجنبية يحشروهم فى صفوف الجيش ويتخذهم عدة لنفسه وبخاصة طائفة الإغريق الذين اصطفاهم ليكونوا عوناً له فى صد غزوات الفرس عن مصر .

ولقد بالغ ( أمازيس ) فى اصطناع الإغريق ، وأوسع لهم فى جنبات الوادى ، وأقطعهم مدينة ( نقراتس ) فى الدلتا . فاصطبغت بالصبغة الإغريقية واستبحر عمراتها ، وراجت أسواقها التجارية ، وكان ذلك موثقاً ومدعماً ما بين ( أمازيس ) وبين الإغريق ، غير أن تلك السياسة قد ألبت عليه المصريين الذين رأوا سبيل الغرباء يتدفق على بلادهم ويتسرب إلى نواحي

الحياة الاجتماعية والعمرانية والسياسية ، وفوق هذا فقد صار جيش البلاد أوشاباً وأخلاقاً من زمر الشعوب ليس له بأس ولا لديه حمية . ولم يبق للصريين أنفسهم مقام في صفوف الجيش فانصرفوا عن الجندية وشغلوا بالنعيم والترف والبذخ واتّحت منهم روح البسالة التي كانت شعار الجندي المصري .



في ذلك العصر كان ( قبيز ) ملكاً على فارس وكانت عاصمته ( سوس ) وكان محباً للغزو والفتح وكان لا يزال يطمح في غزو مصر ويتربص بها الدوائر ليجعلها قاعدة حربية في غزو بلاد الغرب ولا سيما ( قرطاجنة ) التي اشتمل نفوذها سواحل البحر الأبيض المتوسط .



وتروى الأخبار هنا أنه قد خطب بنت ( أمازيس ) ملك مصر لتكون زوجاً له . فلما زفت إليه وتبينها عرف أنها ليست بنت ( أمازيس ) فغضب وجنّ جنونه ، وكان مصاباً بالصرع

والجنون المتقطع فما هو إلا أن شرع في غزو مصر لينتقم من ملكها الذي خدعه .

ويروى مؤرخو الاغريق أنفسهم أن أحد الجنود اليونانية واسمه ( فانيس ) كان قد انتظم في سلك الجيش المصرى وارتقى إلى منزلة القواد . ثم أثبت له نحيته إلا أن يخون مصر وملكها فقرر إلى فارس وأنهى إلى قبز خطة لغزو مصر وأبان له عن أيسر السبل لفتح البلاد فشرع يتأهب للغزو . وقيل زحف الجيوش الفارسية وردت إليه الانباء بموت ( أمازيس ) وتولى ابنه ( أبسمتيك ) على عرش مصر .



غزا ( قبز ) مصر براً وبحراً فهوجمت مدينة ( الفرما ) بحراً وزحفت الجيوش البرية وبعد مقاومة شديدة استولى الفرس على البلاد المصرية وأسر ( أبسمتيك ) وكان ( قبز ) أول عهده بالفتح متساعاً ، ولكنه عاد فحق على المصريين فهدم المعابد والهياكل وقتل بيده العجل ( أيس ) أثناء أحد الاحتفالات الكبيرة ثم مات بعد ذلك .

## ٣ - حوادث الرواية

أمكن « المؤلف ، أن يحرص على وقائع التاريخ ، وأن يؤدي حقه غير منقوص ، ولكن تاريخ تلك الحقبة الغابرة لم يتأت له أن ينال من التمهيص العلى ، ولا أن يعنى بحياة الأشخاص الذين عاشوا فيه عناية تدع لهم فى نفوس الناس صورة كاملة الألوان ، بل قنع واصفوا التاريخ العتيق بصورة يلتقى عليها الناس أبصارهم متعجلين لا يحققونها ولا يعرفون منها ما وراءها ؛ غير أن « مؤلف ، رواية قبيز تلقى العناصر الأولى للحوادث وللأشخاص وهو « شاعر ، سرى الخيال ، مرهف الإحساس ذو بصيرة نافذة وخبرة بالتصوير ، فما زال بحوادث التاريخ وأشخاصه يجلوها ويفصلها ، ويكمل ألوانها ، ويبرز خصائصها وينذهب إلى ما وراء الظواهر فيتعمق فى الدراسة ليستخرج دقائق تلك الحياة النفسية والوجدانية التى اضطربت بها الأفراد والجماعات فأنشأت ما أنشأت من بطولة وغزو ونصر وهزيمة وحب وبغض وعقاب وفناء . ونستطيع أن نوضح ذلك بمثال من صنيع المؤلف :

تلقى المؤلف عن التاريخ « أن قبيز » العاهل الفارسي كان من القسوة والعنف ، وكان من الجنون المتقطع بحيث هانت عليه الدماء والأرواح ففي برهة واحدة من نوبات صرعه وجنونه يفتك بأخته وأخيه بعد أن يكون قد روى الثرى بدماء العالمين ، هذا إلى ما فتن به من الغزو والقهر وتوسيع رقعة ملكه شرقاً وغرباً .

تلقى « المؤلف » ذلك عن التاريخ فما زال يبرزه بفصول الرواية في شتى الصور ، ومختلف الأشكال ، ولم يشأ أن تفارق شخصية « قبيز » الحياة حتى يحضرها في الساعات الأخيرة ما قدمته من سيئ الأعمال ثم يشعرها بشناعة الآثام ، ثم يريها كيف يكون تأديب الأقدار ، لكل طاغية جبار .

وإذا تحدث التاريخ إلى « المؤلف » بأن المملكة الفارسية قد انبسطت رقعتها ، وترامت تخومها ومع هذا تمزق هذا الملك العريض شر ممزق وتقلص ظله وشيكا .

يتلقى « المؤلف » ذلك ثم ينظر إليه النظرة الفاحصة الشاملة فإذا بتلك النظرة الشاعرة النافذة تجمع الأسباب والمقدمات وتجعلها في ثلاثة أبيات من الرواية على لسان فارسي يقول :

ليت شعري فلست أدري إلى أي بلاد د قبيز ، يدفع فارس  
قد فتحنا الفضاء شرقاً وغرباً وملكناه من عباب ويابس  
اتسعنا من الفتوح ! يقينا غير أنا لم نفتكر بالحارس  
ففي الشطر الأخير ركز د المؤلف ، رأيه في سياسة الفرس  
الاستعمارية ، وأسباب فشلها ونعسية آثارها .

وبعد فالمؤلف د شاعر ، وفضل الشعراء على غيرهم أن يبعثوا  
في الحوادث حياة ، وأن يفرغوا عليها ضياء ، حتى يمس في جنباتها  
بريق من النور فتبدو الحكمة ويصرون الناس منها بما لا يبصرونه .

#### ٤ — الحياة المصرية في عصر الرواية

استطاع د المؤلف ، أن يصف الحياة المصرية وصف المؤرخ  
الصادق ، وأن يصورها تصويراً دقيقاً ، واستطاعت ريشته أن  
تلون ما دق منها وما جل فلم تقتصر على ما هو بارز وناقض بل  
تجاوزت ذلك إلى ما هو باهت وخفي ومبهم . بل تعدت ذلك  
إلى وصف النفسيات والأخلاق والعواطف المصرية .



وقد قدّمنا أن سياسة « أمازيس » قضت بأن يستكثر من  
أخلاق الأجناد ولا سيما الفياقة اليونان ، فكانت المظاهر  
الأغريقية من أجل ذلك تكاد تغطي على الأصباغ والأوضاع  
المصرية حتى استنكر المصريون تلك الحال ، وبرموا بها  
ومقتوها . وقد صور « المؤلف » ذلك على لسان مصري في  
الوليّة الكبرى يقول لصاحبه :

تأمل القصر « منا » وانظره أرضاً وسما  
أنظر تر الأغريق فيه هم لفيف العظما  
ثم يقول مصري آخر لصاحبه :

تأمل القصر «خوفو» أفيه من مصر شي  
أليس فرعون فيه كأنه أجنبي  
فأين حفار مصر وقته العبقري

وقد يبدو سخطهم على الأجنبي الدخيل في حوار جرى بين  
فارسيين في الرواية فأحدهما يطلب إلى صاحبه أن يصف له ما لقيه  
في جولاته « بمنفيس » فيقول :

... .. كيف وجدت البلد ؟  
 وكيف احتقارهم للغريب      إذ قام في شأنه أو قعد ؟  
 وكيف عيونهم حوله      إذ حملته احتمال الرمد ؟

\* \* \*

وقد صورّه المؤلف ، ما يعتلج في نفوسهم من هموم وآلام .  
 وما يخافون ويحذرون من إغارات الفاتحين ، وما يبدو على  
 وجوههم من الريبة والشك في هؤلاء الغرباء الذين ملؤوا شعاب  
 الوادى . فقال على لسان فارسي من رجال الوفد القمى :  
 تأمل ( قباز ) القوم وانظر وجوههم

وجوه عليها للهموم سحب  
 ألسنت تراهم كما نقلوا الخطى  
 لهم جيئة من ريبة وذهاب  
 وهم مع هذا كرام للضيفان ، لا يألونهم حفاوة وترحيباً :  
 ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافة  
 طعام ونزل طيب وشراب

نفرهم بجنسهم : وشاء « المؤلف » أن يبرز ما عرف عن  
المصريين قديماً من نفرهم بأنهم أبناء الشمس وأبناء الآلهة ، وأن  
هذا الخلق لم يفارقهم حتى وإن قعدت همتهم ، وأبحت بسالتهم :

لهم مثل ما للأسد بالجنس عزة

ضواري الفلا عند الأسود كلاب

هم الشهب ، والناس الجنادل والحصى

وتبر الثرى والعلاون تراب

فنونهم وآدابهم : أما فنونهم وآدابهم وحضارتهم وسلوكهم

« فالمؤلف » يصفها على لسان فارسي فيقول :

وكل الذي صاغوا من الفن آية وكل الذي قالوا هدى وصواب

وفارسي آخر يقول :

ولم أر مثل صناعاتهم سموأ وبعداً عن المنتقد

ولا مثل أخلاقهم مبلغاً من الفضل أو من خلال الرشد

إذا مر يافعهم في الطريق بشيخ تنحى له أو سجد

... ..

وآثار فن تروح العقول وأجسام موتى تعيش الأبد

الروح الحربى : كان الروح الحربى إلى ذلك العهد قد ضعف  
 فى نفوس المصريين لكثرة ما اندس فى الجيش فى أخلاط  
 الزمن حتى لم يعد جيشاً مصرياً على الحقيقة . وقد انصرف  
 المصريون عن الجندية إلى حيث يستظلون بظلال الدعة والنعم  
 والرفه . فلما جاء وفد فارس قبل غزوة « قبيز » وجاس خلال  
 الديار لم يجد فى القوم بأساً ولا فروسية وإنما رأى فى الجند  
 المصرى صوراً وتهاوبل وزخرفاً يتزين بها حراس القصور  
 لا حراس القلاع والثغور . وصف ذلك كله المؤلف وصفاً دقيقاً  
 فقال على لسان الفارسى الذى جال « بمنفيس » حين سأله رفيقه :  
 ولكن ( زفيروس ) كيف الجنود ؟ وكيف الحديد وكيف الزرد  
 وهل كنت تلقاهم فى الطريق وتنظر أظفارهم واللبس  
 فأجاب :

أخى ما رأيت بمصر الجنود ولم يأخذ العين منهم أحد  
 سوى فتية من جنود القصور وضباطها فى الثياب المجدد  
 يروحون فى الخوذ اللامعات ويغدون فى الذهب المتقصد

ويرد عليه الأول :

إذن هو ملك بلا حائط رقيق الأواشي ضعيف العمدة  
 خلا ألوكر من صرخات العقاب ونامت عن الغاب عين الأسد  
 أولئك لا في حماة الديار ولا في العديد ولا في العساد  
 طواويس في عرصات القصور تروق لها ويلها من شهد  
 وقد أبدع المؤلف فأودع في صورة شعرية ، وفي بيت واحد  
 حالة المصريين الحربية على لسان « فانيس » الذي كان قائداً في  
 الجيش المصري وخانه وفرّ إلى فارس :

إن ورد السلم من كثرتة نسيت أظفارها فيه الأسود

ثم فصل تلك الصورة فقال :

حشر اليونان في رايته وتراغى الزنج واندس العبيد  
 وغدا كل طريد لم يجد سلب الرزق ، أتى الجيش يصيد  
 وعلى لسان « تيتياس » : — .... ( قتل النعيم حمية الشبان )

تلك الحالة النفسية للجيش التي وصفها المؤلف أضعفت فيه  
 روح المقاومة ، ومهدت للفتح كما رأى المؤلف ذلك فقال على  
 لسان الواصف الفارسي لمصر :

فما أنت راء سوى جنّة هي الخلد أو طيفه في الخلد  
يهب عليها غداً عاصف من الفرس أنى تمشى حصد  
جوّ مصر السحري : مصر دار السحرة ، وسحرها بهر العالم  
وجاء على الألسنة ، وفي الأسفار حتى الكتب السماوية ، وقد  
استطاع المؤلف ، أن ينقلنا أنشاء الرواية إلى جوّ كله سحر  
وصور ساحرة . وكان سبيله في ذلك أن أظهر على السنة  
الوافدين من الفرس ما أحسوه في أرض مصر ، وما غمّهم من  
هذا الجو ، الساحر ، حتى لقد تحولت نفوسهم جميعاً إلى منبع من  
منابع السحر ، وانطبعت في أذهانهم خيالات الساحرين . فهذا  
فارسي يقول لصاحبه وهم بمصر :

ياصحب كيف ترى تقضون ليلىكم وكيف نومكم في هذه الدار  
فيجيبه صاحبه :

أما أنا فإذا استلقيت طوف بي شقى الخيالات من سحر وسحر

... ..

ولا تزال بي الأرواح طائفة مناجيات بالفاز وأسرار

وبلغ المؤلف ، أقصى ما أراد من جعل هؤلاء القوم ،  
 وهم بمصر لا يستطيعون أن يصرفوا عن أنفسهم خيالات مصر  
 السحرية لا في بقعة ولا في منام فارسي أراد أن يقص على رفاقه  
 ما رآه في نومه من تهاويل وأخيلة فما يكاد يبدأ في قص حديثه  
 حتى يسرى الرعب والخوف في نفوس إخوانه من أن تحضرهم  
 ساعة الحديث أرواح خبيثة وتستمع إليهم . . ويقول له  
 أحدهم :

صه تكلموا بهمس

فيبدأ صاحب الحلم في صوت خافت يقول :

رأيت عصفوراً برأسي إنس  
 أقبل حتى صار عند رأسي  
 فما ملكت عند ذاك حسي  
 ثم صحت فوجدت نفسي  
 منظرها أغط فوق الكرسي

ذلك بعض ما قصد إليه المؤلف من تصوير هذا الجو السحري  
 بمصر وقد وفق إلى إبراز تلك الصورة في غير موضع من الرواية ،  
 وكان توفيقه عظيماً بامرا .

## ٥ - صور تحليلية لأهم أشخاص الرواية

### قبيز

طاغية جبار : أبرز المؤلف ، تلك الشخصية الجبارة  
السفاحية ، وأبرزها عنيفة قاسية إذ يقول « قبيز ، نفسه :  
أنا قبيز بن كسرى أنا جبار الوجود  
وأنا النار أصول وبنو النار جدودي  
ويل فرعون ومصر من جنودي وبنودي  
ويقول :

أنا قبيز بن كسرى أنا وحش أنا غول  
لست « بالعجل ، أبالي وعلى ، النار ، أبول  
وإن تلك الصورة لترينا كيف تجرّد هذا الإنسان من كل  
ما يقيد وجدان الشعوب على اختلاف نزعاتها وعلى تباين فهمها  
لمعنى العبادة والخضوع والاعتقاد . . .

أما قسوته وشناعته في أنفس الناس فقد تمثلت بمثل شتى  
ولكن يجمعها كلها البطغيان والجبروت . فهذا فارسي من رجال



وقد الذي بعث به ليخطب له بنت فرعون مصر . سمع أرجافاً  
في المدينة ( أن بنت أمازيس عروس الملك تأبى المضيا )  
فصاح :

أتحت القبة الزرقاء من يسخر بالشاة ؟

ورقيقه يقول له :

من أمازيس ما الأميرة يا مصـ

سر أفى الأرض من « بقمبيز » يهزا

وما زال ( المؤلف ) يشكل تلك الشخصية شخصية ، « قبيز » ،

فهو تارة ( وحش فى إهاب بشر ) ثم يتحدث عنه المتحدث ( أنه  
آدم بظفر وناب ) .

صرعه وجنونه : كان له نوبات صرع وجنون لغشاء فتصدر  
عنه أفاعيل تقشعر لهولها الأبدان فهو إما قاتل أخاه ، وإما قاتل  
لأخته . وأراد المؤلف إبراز تلك الصورة فى أثناء الرواية  
لإذ شرع يقتال أخاه وأخته فى ساعة جنونية .

وقد عظم الضجيج ، وعلا الصراخ ، وصاح المستغيث :

العفو يا كبرى الصفيح يا سلطان

أخوك . والنار ومجدها ما خان

وتقول الملكة : ( يا أسفا عاوده جنونه ) .

أما عوارض الصرع ومظاهره وملابساته فقد بسطها  
المؤلف وألم بها وأخرجها ماثلة في قول « قمبيز » ساحة حلول  
النوبة به :

قد رجع الصفير لي يا ليتني لم يرجع  
ما بال عيني أظلمت ما بال ساقى جمعت  
وأروع ما صورته « المؤلف » ممثلاً حال « قمبيز » بعد  
أن روى الأرض بدماء المصريين ، وعاث في مصر فساداً ،  
وقتل معبودهم « أيس » ، ثم جاءت النوبة فإذا هو يهذى  
ويقول :

إلهي ما ترى عيني خيالات وأشباح  
وقتل قد غدوا حول وقتلي غيرهم واحوا  
وجرحي جذبوا ثوبي وجرحي غيرهم صاحوا

\*\*\*

هذى عواقب بني هذا القصاص المتاح  
لا بد من عدل يوم يرتد فيه السلاح  
ويروح أحد الواقفين منظر قمبيز :

ويح « لقمبيز » ، ويح له جناح

جبه لتيتاس : وشاء المؤلف أن يطلع على ناحية من ذلك القلب القاسى ، فإذا به عامرة بالحب مأهولة بالود لزوجته « تيتاس » وليس ذلك يبدع فى سير الجبابة القساء وقديماً قال القائل :

قسا فالأسد تفرع أن تراه ورق فنحن نجزع أن يذوبا  
شرح المؤلف هذا المعنى الذى كشفه مستقراً فى قلب « قبيز » فهو يخاطب « تيتاس » :

أما أحبتك الحب الذى أنت به أدرى  
وقضلتك فى القصر على البيضاء والسمرا  
وقدمتك فى الأزواج قبل الأخت من كسرى

إذن ( قبيز ) كان يحب زوجته « تيتاس » وما ساءه وجرح كبريائه إلا أنها أخفت اسمها وحقيقة أمرها عنه . ولقد بقى هذا الحب حتى آخر ساعات ( قبيز ) وهو يودع الحياة ، وتلوح له أشباح السعادة الماضية فيحقق من خيالاتها خيال « تيتاس » التى هامت على وجهها إلى طيبة فيخاطب الشبح :

شبح الملك الوا في لعيني يلوح  
 شبح كالزنبق النا عم يغدو ويروح  
 ظهر الحسن عليه وسرى الطيب يفوح

\* \* \*

تمثال نيتيتاس حوله مذهبى أحبب نيتيتاس والتمثال  
 ما باله ألقى على سكينه وأراح وجداني وأنعم بالي  
 زواجه نيتيتاس ملكة فارس مالى حرمت حنان قلبك مالى؟  
 الندم المرير : وعرض المؤلف لوصف أعقاب تلك الحياة  
 التى ماجت بالبطش وإهدار الدماء وخيانة اليهود ، فإذا صورة  
 للندم المرير تتجلى فى قول قبيز :

يا ليتنى لم أسمع الواشى ولم أخرج حيالك من قديم ضلالى  
 قد ساء حالى فى غيابك فارجمى هيات بعدك ، من يرق لحالى

\* \* \*

بالله يا طيف الحبيبة قل لها خلفت ( قميضاً ) بأسوأ حال  
 صفنى لها تعساً كما شاهدتني قد عادنى صرعى وجد خيالى

## تيتياس

هى التى اختارها « المؤلف » أميرة مصرية ، رمزاً للمعنى  
« التضحية » السامى إذ أرخصت حياتها ، وبذلت ما يضمن به  
مخاطرة لحماية وطنها وحياطته . واختارها « المؤلف » أيضاً بنتاً  
لفرعون مصر المقتول « إرياس » الذى قتل به ( أمازيس )  
الفرعون الجالس على العرش .

فى تلك الشخصية الخيرة أرانا المؤلف النفس الفاضلة يعرض  
لها ما يعرض للنفوس البشرية من هنات وتقائص ومع هذا فإن  
الذى يغمر تلك الهنات والتقائص ، ويظهر مكانها ، ويضعفها  
أو يحوها هو المعنى العلوى الأقدس — هو « التضحية » .

هذا المعنى ما زال « المؤلف » يبرزه ويوضحه ويؤكدده فى  
النفوس كلها لاحت « تيتياس » حتى ظفر بما أراد ، ووفق إلى  
ما قصد إليه .

فحينما رأيت ( تيتياس ) فى موطن من مواطن الرواية فثم قداسة  
الأوطان ، وثم فضيلة الغداء وهى الشئ الذى تشرف به الإنسانية .  
وإنك لشاعر بحرب فى أعماق سرائرها بين ما اختصت به من

فضيلتها العليا وبين ما قد يعلق بالنفوس من حقد وبغض وكره  
ولكنك ترى الغلبة للفضيلة ، وترى نزوات الهوى ، ونزغات  
النفس قد تقلصت وغلبت على أمرها .

التضحية بالنفس : عن المؤلف بأن يصور « تيتياس » ،  
مثالاً لها من أول الرواية إلى آخرها فهي تخاطب « نفريت » :  
أتيت لأفدى بنفسى البلاد وأرفع عن مصر شر العجم  
وهي تخاطب فرعون أمازيس :

جئت أفدى وطنى من سيف « قميز » وناره  
جئت أفدى وطنى من دنس الفتح وعاره  
وهي ترد على تثييط المثبطين لها أن تدع ملاعب الصبا ،  
وتسافر إلى القرس :

ومالى لأعطي الحياة إذا دعت بلادى ، حياتى للبلاد ومالى  
وهي وسط الضجة المرحية ، والكثوس المترعة تخاطب نفسها :  
أفئق بنت فرعون فما يزكو بك السكر

... ..

ولكن بين جنبي هو أولى به مصر

وتقول (لقمبيز) وهي تصدّه عن غزو مصر :

نغير أنت وتغزو ويحفظ الله مصر

ويجيئها وهي بفارس رسل من مصر فتضرح إلى ربها قبل  
أن تعرف ما وراء الرسل وتهتف :

( وطني يا رب لأمس بشر )

ويخبرها ( أمازيس ) فرعون مصر قد مات وارتقى العرش  
ابنه ( أبسمتيك ) فتهتف :

( تعيش مصر وتبقى )

ويحل الطاغية الفارسي بمصر فيهلك القائم والحصيد ، ويقتل  
ويديد ، وإذ هو يقضى في رقاب المصريين ، ويسومهم الخسف  
وسوء العذاب .

تواجه ( نقيتاس ) وهو في سورة غضبه فتسألها ما جاء بها  
فتقول :

أتيت أنقذ قومي وموطني من عذابك

وآخر صورة من صور تلك ( التضحية ) الفريدة -- أنها  
وقد استبأست من ( قمبيز ) ولم تجد منه ما تخاطبه من عقل أو فكر  
راحت هائمة إلى طيبة تثير النفوس ، وتجمع القرى وتقول :

والآن إلى طيبة والصعيد لحشر الدعاة وحشد الجنود  
 وقهر العدو وإرغامه وقذف المغير وراء الحدود  
 الضغينة والحقد : « تيتاس ، بنت ملك . قتل أبوها  
 خيانة وغدراً ، وجلس قاتله على عرشه ، فليس عليها إن هي  
 حقدت على قاتل أبيها ، وأسرت له الضغينة والحفيظة . غير  
 أنها لم تكن مسرقة في حقدها ، ولا طائشة في عدائها ، بل شاءت  
 نفسها الحكيمة أن تفدى عرش مصر وإن كان الجالس عليه  
 قاتل أبيها .

تبدو حفيظتها على الملك ( أمازيس ) إذ تخاطبه :  
 ليس بين ابنة وساقى أبيها غصة الموت من سلام ورد  
 إن حقدى عليك دين وبر رب لا يذهب العقوق بحقدى  
 ويعجب بها فرعون إذ تقدمت للفداء فيستجيب إليها بقوله :  
 ( بنج ! بنت أخى ) فتجيبه ( أنت يا قتل : عمى ؟ )  
 وتخاطبه مستهزئة : ( تقتلنى مثل أبى ) .  
 وتناديها ( نفريت ) ابنة الملك : تيتاس أختى ؟  
 فردّ قولها : أختها ما أضلها ! متى كان يتي مجرمين وآلى ؟



الحب : أحبت ( تبتاس ) أصدق الحب وأوفاه . فلم يشب  
هواها القديم ( بتاسو ) ريث ولا وهن ، أحبته إذ هي بنت  
فرعون القائم على العرش ولم تكن تدري أنه :

يعشق الجاه والغنى لا يحب الفوانيس  
ولكنها رآته بعد أن حال حالها ، وثل عرش أبيها يصطنع  
غراماً جديداً بابتنة فرعون الجديد ( فتاسو ) في رآها :  
( ... كالنحلة من زهر لزه )  
( ... كالنعمة من قصر لقصر )

وهي تأسى على هذا الغرام القديم ، وتنقم من ( تاسو ) هذا  
العيب بقلوب العذارى فتخطبه :

لعبت بي فيما مضى عابثاً فالعب بغيري اليوم كالعابث  
أقسمت لي فأذهب فأقسم لها فأنت أهل القسم الحانث  
على أنها وهي تفاضبه وتعاتبه ، وتحاول أن تسلوه وتنسى  
حبه ما برحت تشعر بوقدة الحب ، وما برحت تناجي نفسها  
( بتاسو ) وعهود ( تاسو ) . وتخطبه على طول الزوى ، وبعد  
الشقة :

( إن غبت عن عيني فأندست في سوانح الفكر )

وتراجع وصيقتها التي تنهاها عن ذكر هذا الغادر :  
( أنا أفديه يا تناسا بحياتي وإن قتل )

ثم تعلن رأيها في الحب بجلاء فتقول :  
( ما الحب إلا التضحية )

إكبارها لزوجها : لما أبرز المؤلف تلك الصورة على خير  
مثال ، جمع فيها ما تشئت من صفات الكمال الإنساني . .  
( فنقيتاس ) وإن كرهت قساوة زوجها ، ونقمت منه غزوه  
لبلاها كانت معه مثال الزوج المنصفة فهي تكبر ، قمبيز ،  
إكباراً وتقول لوصيقتها :

صدقت تناسا . هو زين الشباب إليه القنا قمر الغيب  
إذا غلبت في القتال الملوك وفي السلم عز فلم يغلب  
يسيطر كالشمس سلطاناه على مشرق الأرض والمغرب  
حزمها وعقلها : هي حازمة عاقلة في الساعات العصيبة ،  
فلم يعزب رشادها وزوجها ( قمبيز ) يقذف بالحجم ، ويرى  
بالشرر لغزو مصر بل أخذته بالحكمة والاقناع وقالت له :

( عد إلى الرشد ما جنت مصر يا قم  
بيز ما ذنب أهلها الأمنينا )

ثم طفقت تصده عن الغزو وتنذره عواقب الحرب ببراعة  
المنطق فهي تخاطبه :

( وأغبي الناس منشعر لحرب توقع أن يصيب ولا يصابا )  
وبعد هذا تصعب عليه اجتياز الطريق إلى مصر وتشير في  
نفسه التنبيه والحذر فتقول :

( وأخشى أن يقول الناس زوجي غداة ذهابه نسي الإيابا )

حنوها وتعطفها : في ساعة الضنك والغضب وقد اشتدت  
الملاحاة بينها وبين زوجها لم تغفل عن أنها زوج فجاشت نفسها  
بأنبل العواطف نحو زوجها الذي جاءه الصرع وهو يغلظ لها في  
القول فحنت عليه ، وأخذت تبتهل إلى الله بشفائه :

يا ويح زوجي ويحه هاج وعاده الصرع  
يا نار كوني حوله أدركه يا آمون رع

نظرها بمنسها : أبرز المؤلف ، تلك الصفة في « تيتاس »  
في مواضع شتى وهي بلا مرأى صنو لصفة ( التضحية ) فإن إعجابها

بوطنها وتقديسها لأجدادها قد نمت فضيلة التضحية فيها من أجل  
الوطن والجدود فهي تارة :

( بنت الشمس بنت العواهل الأرباب )

وهي تتحدث عن نفسها فتقول :

( والدى فى السماء فهو إله ) وتقول :

( أنا بنت الملوك أصلح للملك جدودى تملكوا العالمينا )

الإباء والعزة : لم يفارقها إباؤها ، ولم تند عنها عزتها إذا  
ما اجتراً عليها عظيم ولو أنه زوجها الجبار فإذا خاطبها متوعداً :  
( احذرى أيتها الفتاة انفجارى ) أخذتها العزة فأجابته :  
( انفجر . ما بى انفجارك ما بى )

وتعالج الوصيفة عزتها لإخضاعها وإذهاب غضبها وتقول  
لها :

اكظمى الغيظ يا أميرة ...

فتجيبها فى أنفة وكرامة وفى وجه « قبيز » :

( ... بل يخرج من حجرتى ومن محرابى )

## نفريت

ابنة « أمازيس » فرعون مصر وهي التي أريدت على أن تكون زوجاً « لقمبيز » ملك الفرس . فأبت أن تزف إليه وهي تعرف ما في رفضها من الويلات والخطوب التي تحل بأرضها وأوطانها . وقد أخرجها « المؤلف » صورة للأنانية والآثرة ليجمع أماننا ما بين الصورتين : صورة « تيتاس » صورة الفداء المحبوب ، وصورة « نفريت » صورة الآثرة البغيضة .

الآثرة والأنانية : « نفريت » تعلم أن قبيزاً أرادها زوجة له ، وأن في رفضها المسير إليه ويلات ونكبات تحل بمصر لكنها تقول :

( ..... اعترمت البقاء وفي ظل هذى الحجر )

ويتجلى استخفافها بالأمور وبعملها عن مثل الحياة العليا إذ تقول :

لتخسف بقوم عليها البلاد      ليستأخر النيل أو ينفجر  
فأما أنا فسأبقى هنا      وإن غضبت فارس والنمر

المرح والعبث : وهى فتاة مرحية غريرة يلعب بقلبها ( تاسو )  
 حارس الملك أبيها كما لعب من قبل بحب ( نيتاس ) فإذا رأت  
 تاسو يتحدث إلى فتاة أخذتها الغيرة وشرعت فى تأنيبه :

تاس من أين ومن كنت من الغيد تحدث ؟؟  
 وهى تراه فتبدهه :

( تاسو هنا . هات اسقنا ١١ )

ينظتها وحكمتها : وهى إلى مرحها يقظة حكيمة . فقد  
 أظهرها « المؤلف » مغلوبة على أمرها ، لنوازع صباها ، وضعف  
 همها . فإذا استيقظت إلى موقف ( نيتاس ) بدت حكمتها تطرى  
 ما فعلته الفتاة فتقول :

( لله ما أعظمها عندى وما أجملها )

ألم تصبر عن الوطن المفقدى وتسمح بالديار والشباب  
 وترض بأن تزف غداً مكانى إلى النمر الأمير على الذئاب

خطيئتها وندمها : وبدت « نفريت » تعرض من أعمالها  
 ما كان ذريعة لغزو بلادها وأسر أخيها ( أبسامتيك ) فقدمت ،  
 وراحت تعترف بأنانيتها وأثرتها :

ويحي لقد أودت بي الأناثيه  
عشت فما أحبت إلا ذاتيه  
ولا افتمكرت بسوى لذانيه  
حتى قذفت وطفى في الهاويه

وقد شاء المؤلف ، أن يودعها من تلك الحياة بالعطف  
الذي يغمر المنكوبين والنادمين فغسلها بماء النيل من أدران  
أناثيها :

يا نيل يا قوام كل شئ  
وما نح الحياة كل حي  
هي اغسل الذنب العظيم هي  
(تأسو)

هو حارس فرعون ، وهو فتي يرى لذات الهوى في التنقل ،  
فلها أولاً بقلب ( نيتيتاس ) ثم ثنى بقلب ( نفريت ) وقد صورته  
المؤلف نمراً قصير النظر .

قصر نظره وغباؤه : وليس أدل على قصر نظره ، وضعف  
تفكيره ، وغباؤه من ظنه أن يكون له خلات ( بنفريت )

في مصر ( قمباز ) بفارس بعد أن تصير زوجة له كما يلتقي بها  
في مصر وفي قصر أبيها ويعجب :

لم لا ؟ أليس في القصور سعة  
نحن هناك مثل ما نحن هنا

وتردّه تقرّيت إلى صوابه :

( هذا الغباء منك تأسو عجب ليس المكانان على حد سوى )

ضعف همته : ثم هو ضعيف المهمة فقد كلفه فرعون  
ليجيب الوفد الفارسي الذي خطب يوم الحفل ابنة فرعون فلم  
يستطع الكلام واعتذر عنه :

( سيدي من أكون ! مولاي عذرا )

قليل الوفاء : وهو يجازي وفاء ( تبتئاس ) بالكفران  
والجحود ، ولا يدرك جلالة الفكرة التي بعثها على أن تدع  
بلادها ، بل يتعجل بعدها عنه فيقول :

غداً تخلو لنا مصر غداً يصفو لنا القصر  
غداً ترحل لا أرجو بها البر ولا البحر.



تكفيره عن آثامه : تلك الصورة المنكرة المنبوذة أراد  
 « المؤلف ، أن ينتهى أمرها إلى التكفير عن الآثام ، والندم على  
 ما فرط ، فأحيا « المؤلف ، فيها ما أماتته نزوات الشباب ،  
 وغرارة الصبا ، وشهوات الجاه ودنسه ، واطلع منها آخر الرواية  
 صورة ( لتاسو ) ناقصة حاقنة على الأجنبي المغير الذى يبطش فى  
 مصر بطشاً . جعل ( تاسو ) :

... .. يشير البلاد ويغرى القرى باغتيال الجنود  
 فيفتك به ( قبيز ) وقد رضى عنه وطنه وصفح على لسان  
 ( نيتياس ) التى تراه يموت فتقول :

هذه ميتة عز أمضى تاسو بسلام  
 قد صفحنا لك عن ذا لك التجنى والآثام

مؤسستہ فن الطبائع  
روزین شاموہوب  
۱۰۴۱۳۵ میل نمبر ۰ - جبرہ صر - شاموہوب



١٥٦٦٧

(الـ ١٠)

7

يطلب من

المكتبة القومية الكبرى

مصر من ٥٧٨٠

Bibliotheca Alexandrina



0321090

الثن ١٠